توحيدك

من المهد إلى اللحد

للشيخ

أبي لبابة الوايلي

فك الله أسره

للإعلام

توحيدك

من المهد إلى اللحد

للشيخ

أبي لبابة الوائلي

فك الله أسره

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
1436 هـ 2014 م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله النبي الأمين، وبعد:

فإن من المسائل المهجورة في هذا العصر وتعتبر من مسائل الغربة العلمية مسائل التوحيد والعقيدة، وأهمها مسائل الأسماء والأحكام، وارتباطها بالحجة وما يتعلق بذلك، ومعرفة حقيقة التوحيد والشرك، ومسألة الجهل فهمًا، والمسائل الظاهرة والخفية، وعدم إتقان هذه المسائل وفهمها يؤدي إلى انحرافات خطيرة، وفهمها يحل إشكالات عظيمة، فيسر الله جمع ما في هذه المذكرة مشتملة بفضل الله على فصول وأبواب ومسائل؛ كلها تتعلق بالتوحيد وشروطه وأركانه، وما يتعلق به من لوازم ومكملات، وما يضاده من نواقض تنقض أصله، أو قوادح تنقصه ولا تنقضه، وكذلك ما يترتب على من وحد الله؛ من جهاد الكفار، والهجرة وأحكام الديار، وما أشبه ذلك من متعلقات التوحيد، فالثواب والعقاب من الجنة والنار، وأحكام القبر، وأهوال القيامة؛ إنما هي متعلقة بالتوحيد أو خلاف التوحيد؛ فمن لم يكن موحدًا فهو مشرك لا ثالث لهما؛ ولذلك خلقت الخليقة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦، ولأجل الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب؛ قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٥، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦، ولسنا بذلك مدعين للتحقيق أو

المشيخة والتصنيف، بل كما قال الرسول ﷺ: «**رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**» وفي رواية: (رب مبلغ أوعي له من سامع)، وإنما هي نقولات قمتُ بجمعها وحشدها لمناسبة الحال والمقال، فالحق ليس بمعدوم بل هو موجود، فمن بحث عنه وطلبه وصلحت نيته وحسن قصده وجده، فمن استبان له الحق لزمه ولم يتعداه إلى غيره فالحق هو الضالة المنشودة، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ طه: ١٢٣ - ١٢٦.

توحيدك من المهد إلى اللحد

(مدخل إلى معرفة العبد دينه)

وفيه ثلاثة أصول: معرفة العبد ربه ودينه ونبيه.

الأصل الأول: معرفة العبد ربه:

١- إذا قيل لك من ربك؟

فقل: ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمته، وخلقنا من عدم إلى وجود، وهو معبودي ليس لي معبود سواه؛ قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ الفاتحة: ٢، وقوله: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٣٦ ﴾ مريم: ٣٦.

٢- إذا قيل لك بأي شيء عرفت ربك؟

فقل: عرفته بآياته ومخلوقاته؛ فأما الدليل على آياته: فقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾ فصلت: ٣٧، ودليل مخلوقاته: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ الاعراف: ٥٤ الآية.

٣- إذا قيل لك لأي شيء خلقك الله؟

فقل: خلقني لعبادته وطاعته وإتباع أمره واجتناب نهيه؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ الذاريات: ٥٦، وقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ

مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩ الآية.

٤- إذا قيل لك بأي شيء أمرك الله وبأي شيء نهاك عنه؟

فقل: أمرني بالتوحيد، ونهاني عن الشرك، ودليل الأمر بالتوحيد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ النحل: ٩٠ الآية، وقوله: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ النحل: ٣٦، ودليل النهي عن الشرك: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ النساء: ٤٨ الآية، وقوله: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ لقمان: ١٣، وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢ ﴾ المائدة: ٧٢.

٥- إذا قيل لك ما معني الاسم الشريف (الله)؟

فقل: معناه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ البقرة: ٢١.

الأصل الثاني: معرفة العبد دينه:

٦- إذا قيل لك ما دينك؟

فقل: ديني الإسلام؛ وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، وهو الدين الذي لا يقبل الله دينًا سواه؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩، وقوله: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾ آل عمران: ٨٥.

٧- إذا قيل لك وما هي أركان الإسلام؟

فقل: هو مبني على خمسة أركان؛ قال الرسول ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلًا**»، وكل ركن له دليل أيضًا من القرآن؛ فدليل الشهادة قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨، ودليل أن محمدًا رسول الله قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح: ٢٩، ودليل الصلاة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ النساء: ١٠٣، ودليل الزكاة قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ التوبة: ١٠٣، ودليل الصيام: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ البقرة: ١٨٣، ودليل الحج قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾ آل عمران: ٩٧.

٨- إذا قيل لك ما هو أصل دين الإسلام وقاعدته؟

فقل: أصله وقاعدته أمران:

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه.

الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله تعالى، والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه، وتكفير من فعله.

٩- إذا قيل لك كم ينقسم الدين من حيث العموم؟

فقل: إلى ثلاثة: الإسلام، وسبق تعريفه.

والإيمان: وهو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره. وهذه هي أصول الإيمان الستة؛ قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ البقرة: ٢٨٥، ودليل القدر قوله: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ ﴾ القمر: ٤٩، وفي حديث جبريل: «**سأله عن الإيمان، فقال الرسول: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره**».

والإحسان: وهو كما فسره نبينا الكريم لجبريل عليه السلام : «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

الأصل الثالث: معرفة العبد نبيه:

١٠- إذا قيل لك من نبيك؟

فقل: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (وهذا متفق على صحته)، وهو من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وهو من العرب من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام.

١١- إذا قيل لك كم عمره؟

فقل: ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة، وثلاثة وعشرون نبيًّا رسولًا، نُبّئ باقرأ، وأُرسل بالمدثر، وخرج على الناس فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨.

١٢- إذا قيل لك بأي بلد ولد وإلى أي بلد هاجر وفي أي بلد دفن؟

فقل: بلده مكة، وولد فيها، وهاجر إلى المدينة، ودفن فيها.

١٣- إذا قيل لك ما معني شهادة أن محمداً رسول الله؟

فقل: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهي عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

١٤- إذا قيل لك ما منزلته التي أنزله الله إياها؟

فقل: منزلته أنه عبد الله ورسوله؛ قال تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾ الإسراء: ١، وقد أمرنا نبينا أن ننزله هذه المنزلة بقوله: «**لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم، فإنه أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**».

١٥- إذا قيل لك هل محمد بشر؟

فقل: نعم؛ قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ الكهف: ١١٠، وفي الحديث: «**إنما بشر أنا؛ أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني**».

١٥- إذا قيل لك وما هو الغلو في محمد ﷺ ؟

فقل: هو أن ترفعه فوق منزلته التي أنزله الله إياها؛ مثل: دعائه من دون الله، أو الاستغاثة به، أو الذبح له، أو السجود لقبره، أو عند قبره، أو اعتقاد عدم بشريته، أو أنه يجيب الدعاء، وما أشبه ذلك؛ فكل هذه من الغلو فيه، وقد نهانا عن ذلك.

١٦- إذا قيل لك ما حكم من سب نبينا محمد ﷺ ؟

فقل: حكمه كافر كفرًا ينقل عن الملة، ويجب قتله حتى ولو تاب من سبه؛ لأن القتل حق للرسول لا بد من استيفائه، وهذا الحكم منعقد عليه الإجماع القطعي، وقد عمل به الصحابة ومن بعدهم؛ فقاتل أبو بكر مسيلمة وأتباعه لما زعم النبوة، وهذا يعتبر قدحًا وسبًّا في نبوة محمد ﷺ، وقتل ابن مسعود ابن النواحة وجماعة في مسجد الكوف،ة والمختار بن أبي عبيد قاتله الصحابة ومن معهم، ونقل ابن تيمية في الصارم المسلول الإجماع على كفره وقتله.

١٧- إذا قيل لك وهل الطعن في أزواج النبي ﷺ يكون طعن في شخصه عليه الصلاة والسلام؟

فقل: نعم؛ قال تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ النور: ٢٦، وما كان الله ليختار لرسوله إلا الطيب، وهن أزواجه في الدنيا والآخرة.

١٨- إذا قيل لك وما حكم من ادعى النبوة؟ وما حكم من صدق مدعيها؟

فقل: حكمه أنه كافر كفرًا أكبر، سواءً أدعي النبوة أو صدق بمن ادعاها؛

لأنه مكذب الكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾الأحزاب: ٤٠، وفي الحديث: قوله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**ألا ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟! إلا أنه لا نبي بعدي**». وعلى ذلك إجماع الصحابة ومن بعدهم.

١٩- إذا قيل لك من أول الرسل؟

فقل: أولهم نوح عليه الصلاة والسلام، وآخرهم محمد ﷺ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾النساء: ١٦٣.

٢٠- إذا قيل لك وهل بينهم رسل؟

فقل: نعم؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾النحل: ٣٦.

٢١- إذا قيل لك وماذا كانت وصية رسول الله قبل وفاته؟

فقل: أوصى بأن لا نتخذ قبره عيدًا؛ فقال في ذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»؛ يحذر مما صنعوا، وقال: «**لا تتخذوا قبري عيدًا**»، وفي الحديث: «**اللّٰهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

٢٢- إذا قيل لك إذا كان محمد ﷺ خاتم النبيين فما معنى نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان؟

فقل: نزول عيسى عليه الصلاة والسلام حق ونؤمن بذلك، وأنه نازل لا محالة، ولكنه ينزل تابعًا لشريعة نبينا محمدًا ﷺ؛ فقد جاء في الحديث: «**والله لو كان موسى حيًّا لما وسعه إلا أن يتبعني**».

فصل

في تقرير التوحيد وما يتعلق به

٢٢- إذا قيل لك عرف التوحيد لغة وشرعًا؟

فقل: التوحيد **لغة**: مصدر وحد يوحد الشيء إذا جعله واحدًا.

وشرعًا: هو إفراد الله تعالى بما يختص به؛ من ربوبيته وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

٢٣- إذا قيل لك إلى كم ينقسم التوحيد وما تعريف كل قسم؟

فقل: إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وإليك تعريف كل قسم مع بيان دليله:

نوع التوحيد	تعريفه	دليله
توحيد الربوبية	هو إفراد الله تعالى بأفعاله سبحانه؛ كالخلق والملك، والتدبير والرزق، والإحياء والإماتة، وإنزال المطر، ونحو ذلك.	قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
توحيد الألوهية، ويسمى توحيد العبادة	هو إفراد الله تعالى بأفعال العباد؛ كالصلاة والصيام والحج، والدعاء والخوف، والذبح والنذر، ونحو ذلك.	قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ وقوله: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾
توحيد الأسماء والصفات	هو إفراد الله تعالى بما يختص به؛ من أسماء وصفات، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل.	قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾

٢٤- إذا قيل لك ما هي الحكمة من خلق الإنس والجن؟

فقل: هي عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦.

بـاب

شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمد رسول اللّه

٢٥- إذا قيل لك ما هو دليل شهادة أن لا إله إلا الله؟

فقل: قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾آل عمران: ١٨ الآية، وقوله: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد: ١٩.

٢٦- إذا قيل لك ما معنى لا إله إلا الله؟

فقل: معناها الذي لا ريب فيه؛ لا معبود بحق إلا الله؛ قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ الحج: ٦ .

٢٧- إذا قيل لك وهل هناك معان أخرى ناقصة أو غير صحيحة؟

فقل: نعم، ومنها قولهم: (لا معبود إلا الله)، وهذا غير صحيح؛ لأن معناه أن كل معبود بحق أو باطل هو الله. ومنها قولهم: (لا خالق إلا الله)، وهذا جزء من معناها، ولكن ليس هو المقصود؛ إذ لو كان هو المقصود لما حصل نزاع بين الرسول وكفار قريش؛ فإنهم يقرون بالربوبية لله تعالى. ومنها قولهم: (لا حاكمية إلا لله)، وهذا جزء من معناها، ولكن ليس هو المقصود.

٢٨- إذا قيل لك هل للشهادة أركان؟

فقل: نعم؛ لها ركنان:

١ - نفي (لا إله)؛ يعني أن تنفي العبادة عن كل ما يعبد من دون الله.

٢ - إثبات (إلا الله)؛ بمعني أن تثبت العبادة لله وحده لا شريك له. والدليل قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾ البقرة: ٢٥٦: هذا نفي، ﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٥٦: هذا إثبات، وقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الزخرف: ٢٦: هذا نفي، قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ الزخرف: ٢٧: هذا إثبات.

٢٩- إذا قيل لك متى تنفع الشهادة قائلها؟

فقل: بأمرين:

١ - إذا عرف معناها.

٢ - وعمل بمقتضاها؛ وهو ترك عبادة سوى الله وعبادة الله وحده، فإذا اختل واحد منها: فلا تنفع قائلها بالإجماع.

٣٠- إذا قيل لك وهل لهذه الشهادة لوازم؟

فقل: نعم؛ لها لا زمان لا تصح إلا بهما، فإذا انتفي اللازم: انتفى الملزوم، كما ذكرهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

اللازم الأول: موالاة المؤمنين، ومحبتهم ونصرتهم، واعتقاد إسلامهم، وعدم بغضهم، وعدم مظاهرة الكفار عليهم.

اللازم الثاني: بغض المشركين وعداوتهم، والبراءة منهم، واعتقاد كفرهم، وعدم نصرتهم على المسلمين. قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ الممتحنة: ٤ الآية، وقوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ

أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح: ٢٩.

٣١- إذا قيل لك وهل لشهادة التوحيد حقوق؟

فقل: نعم؛ لها حقوق لا تتم إلا بها:

١- التزام تحريم المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها؛ مثل: الزنا والخمر والربا ونحوها.

٢- التزام وجوب الواجبات الظاهرة المجمع على وجوبها؛ مثل: الصلاة والزكاة والصوم ونحوها.

٣- التزام مشروعية الشعائر الظاهرة المجمع عليها؛ مثل: الأذان وصلاة الجنازة والاستسقاء ونحوها.

٤- التزام اعتقاد حل المباحات الظاهرة المجمع على إباحتها؛ مثل: الخبز والماء والعسل. والدليل قوله ﷺ من حديث سهل بن سعد: «**أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه**»، وجاء في حديث أبي هريرة وفيه: «إلا بحقها، وحسابهم على الله تعالى»، قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله: (قوله: وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه؛ أي: وأخبرهم بما يجب عليهم من حقوقه التي لا بد من فعلها؛ كالصلاة والزكاة، وقد فسرها أبو بكر لعمر ثم قال: فإن أجابوا لذلك فقد أجابوا إلى الإسلام حقًّا، وإن امتنعوا عن شيء من ذلك: فالقتال باقٍ على حاله إجماعًا).

٣٢- إذا قيل لك ما هي شروط شهادة التوحيد؟

فقل: لا إله إلا الله: لا تنفع قائلها إلا إذا تحققت شروطها؛ وهي سبعة:

١- **العلم المنافي للجهل**؛ وهو العلم بمعني لا إله إلا الله نفيًا وإثباتًا، والدليل قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد: ١٩.

٢- **اليقين المنافي للشك**؛ ومعناه: أن يكون قائلها على يقين تام بأن الله هو المعبود الحق، وما سواه من المعبودات باطلة، والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الحجرات: ١٥.

٣- **الإخلاص المنافي للشرك**؛ ومعناه:- أن تخلص جميع العبادات لله وحده، ولا تصرف منها شيئًا لغير الله، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ البينة: ٥.

٤- **الصدق المنافي للكذب**؛ ومعناه: أن تقول كلمة التوحيد وأنت صادق في ذلك؛ يطابق قلبك لسانك، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ العنكبوت: ٣.

٥- **المحبة المنافية للبغض**؛ ومعناها: أن تقول هذه الكلمة وأنت تحب الله ورسوله والمؤمنين، وتحب ما دلت عليه؛ من التوحيد والعمل بمقتضاها، محبة لله وامتثالًا لأمره. والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران: ٣١ .

٦- **القبول المنافي للرد**؛ ومعناه: أن تقبل هذه الكلمة، وتقبل ما دلت عليه؛ من إخلاص العبادة لله تعالى، وترك عبادة ما سواه. والدليل قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ البقرة: ١٣٦ .

٧- **الانقياد المنافي للترك؛** ومعناه: أن تعبد الله وحده، وتنقاد لشريعته، وتؤمن بها، وتعتقد أنها الحق، ويتسع صدرك لحكمها. والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ الحشر: ٧.

٣٣- إذا قيل لك ما هو إعراب لا إله إلا الله؟

فقل: إعرابها كالتالي:

﴿لَآ﴾: نافية للجنس، تعمل عمل إنَّ. ﴿إِلَٰهَ﴾: اسم لا النافية للجنس، مبني على الفتح في محل نصب، والخبر محذوف؛ تقديره: حقٌّ. ﴿إِلَّا﴾: أداة استثناء ملغاة. ﴿ٱللَّهُ﴾ الاسم الشريف؛ بدل من الخبر حقٌّ، مرفوع على البدلية، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

٣٤- إذا قيل لك ما دليل شهادة أن محمداً رسول الله؟

فقل: قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ التوبة: ١٢٨ الآية، وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ الفتح: ٢٩، وقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الأحزاب: ٤٠، والآيات في ذلك كثيرة.

٣٥- إذا قيل لك ما معناها؟

فقل: معناها: التصديق الجازم من صحيح القلب المواطئ لقول اللسان: بأن محمدًا عبده ورسوله إلى الثقلين كافة؛ إنسهم وجنهم، وأن تعمل بمقتضاها؛ وهو: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع.

٣٦- إذا قيل لك ما هي أركان شهادة أن محمداً رسول الله؟

فقل: لها ركنان:

١- الاعتراف برسالته؛ قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾الفتح: ٢٩.

٢- اعتقاد عبوديته ﷺ لله تعالى، ووصفه الله تعالى بالعبودية في أشرف المقامات؛ ومنها: مقام الدعوة؛ قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ الجن: ١٩؛ فهو رسول لا يُكَذّب، وعبد لا يُعبَد.

باب
نواقض لا إله إلا اللّه

٣٧- إذا قيل لك ما معنى نواقض الإسلام؟

فقل: هي مفسداته ومبطلاته.

٣٨- إذا قيل لك ما هي نواقض لا إله إلا الله؟

فقل: تنقسم نواقضها إلى ثلاثة أقسام:

١- **نواقض قولية**: وهي الألفاظ التي يتلفظ بها الإنسان، يخرج بها من الملة؛ مثل: الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، ومثل: سب الله أو الرسول أو الدين وما يتعلق بهما، ونحو هذه الألفاظ.

٢- **نواقض عملية**: وهي كل ما يصدر من المكلف من أفعال تخرجه عن الملة؛ مثل: الذبح لغير الله، والسجود لغير الله، وإهانة المصحف، والسحر، ونحوها.

٣- **نواقض اعتقادية**: وهي كل ما يعتقده الإنسان بقلبه، وإن لم يتكلم، وإن لم يعمل؛ مثل: اعتقاد إله مع الله، أو الشك بوجود الله، أو اعتقاد أن المشركين على حق، أو اعتقاد نبوة أحد بعد محمد ﷺ، أو تصديق مدعيها، ونحو ذلك. فكل واحد منها يكون ناقضًا مستقلًا؛ فكما أن الإيمان قول وعمل واعتقاد: فكذلك الكفر يقابله؛ بالقول والعمل والاعتقاد.

٣٩- إذا قيل لك وهل النواقض محصورة بعدد معين؟

فقل: ليست محصورة بعدد معين، ولكن بعضها أشد من بعض، وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عشرة نواقض؛ باعتبارها أكثر النواقض وقوعًا وانتشارًا، وأشدها خطرًا، وإليك هذه النواقض:

١- الشرك في عبادة الله. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾النساء: ٤٨، ومنه الذبح لغير الله؛ كمن يذبح للجن أو القبر.

٢- من جعل بينه وبين الله وسائط؛ يدعوهم ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم: فقد كفر إجماعًا.

٣- من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم: كفر.

٤- من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه؛ كالذين يفضلون أحكام الطواغيت على حكمه: فهو كافر؛ قال تعالى: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَ ﴾المائدة: ٥٠، وقوله: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ المائدة: ٤٤.

٥- من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ولو عمل به: كفر.

٦- من استهزأ بشيء من دين الرسول، أو ثوابه أو عقابه: كفر؛ قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ ﴾ التوبة: ٦٥ الآية.

٧- السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به: كفر؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ ﴾البقرة: ١٠٢

الآية.

٨- مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين؛ قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾المائدة: ٥١.

٩- من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى: فهو كافر.

١٠- الإعراض عن دين الله؛ لا يتعلمه ولا يعمل به، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ الكهف: ٥٧.

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره.

❁ ❁ ❁

فصل

في وجوب الكفر بالطاغوت وبيان معناه وما يتعلق به

٤١- إذا قيل لك عرف الطاغوت لغة واصطلاحًا؟

فقل: **الطاغوت لغة**: مشتق من الطغيان؛ وهو مجاوزة الحد، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾ الحاقة: ١١.

واصطلاحًا: قال ابن القيم: (هو كل ما تجاوز به العبد حده؛ من معبود، أو متبوع، أو مطاع).

وعرفه بعضهم بأنه: (كل رأس في الكفر، وكل ما عبد من دون الله وهو راض)، ولا مشاحة في الاصطلاح.

٤٢- إذا قيل لك ما علاقة الكفر بالطاغوت في الإسلام؟

فقل: أول ما افترض الله على ابن آدم: الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، بل هو شطر الإسلام وشرطه، ولا يصح الإسلام بدون الكفر بالطاغوت، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦، وقوله: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ البقرة: ٢٥٦.

٤٣- إذا قيل لك ما هي أصول الطاغوت التي لا تخرج عنه؟

فقل: أصوله ثلاثة كما ذكرها ابن القيم:

١- طاغوت عبادة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ الزمر: ١٧.

٢- **طاغوت حكم، قال تعالى:** ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ النساء: ٦٠.

٣- طاغوت طاعة ومتابعة، قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٣١، قال الشيخ محمد في كتاب التوحيد باب: (من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله: فقد اتخذهم أربابًا من دون الله).

٤٤- إذا قيل لك ما هي رؤوس الطواغيت؟

فقل: رؤوسهم كثير، وهم متجددون في كل زمان ومكان، ولكن أصول رؤوسهم:

١- **الشيطان، قال تعالى:** ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ يس: ٦٠، **فكل عبادة صرفت لغير الله؛ فهي واقعة للشيطان؛ لأنه هو من زينها وحسنها.**

٢- **من دعا الناس إلى عبادة نفسه، قال تعالى:** ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ الأنبياء: ٢٩.

٣- **الذي يدعي علم الغيب، قال تعالى:** ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ الأنعام: ٥٩.

٤- **الحاكم بغير ما أنزل الله، قال تعالى:** ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ المائدة: ٤٤.

٥- الحاكم الجائر المغير لأحكام الله، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ الشورى: ٢١، **ويدخل فيه: البرلمانات والمجالس التشريعية.**

٤٥- إذا قيل لك وماذا يلحق بهذه الرؤوس الخمسة من الطواغيت المعاصرة؟

فقل: هذه الخمسة ليست على سبيل الحصر لرؤوس الطاغوت، وإنما لأنها غالبًا ما تكون أكثرها انتشارًا، وإلا فالحقيقة أنها كلها راجعة إلى رأس الطواغيت؛ وهو إبليس لعنه الله؛ فهو من زين فعلها، وأما من رؤوس الطاغوت المعاصرة؛ فإليك بعض أمثلتها وليست على سبيل الحصر:

١- الوطنية والقومية.

٢- الديمقراطية.

٣- العلمانية.

٤- الليبرالية.

٥- الإنسانية بالمعني الكفري؛ وهي أن الناس سواسية في الحقوق والواجبات، ولا عبرة لانتماءاتهم العقدية؛ حيث إن أكفر وأفجر الخلق يستوي مع أفقه الخلق.

٦- وحدة الأديان (ويسمونه حوار الأديان -حوار الحضارات- الديانات الإبراهيمية وغيرها).

٧- البرلمانات (ومن مسمياتها: البرلمان -المجالس التشريعية- مجلس

الأمة- مجلس الشعب) التي تحكم بالطاغوت وتتحاكم إليه.

وغيرها كثير؛ فكل زمان وما بعده: شر منه، فتستجد مثل هذه الطواغيت ومسمياتها، ولكن الأصل أنها إذا ارتكبت ناقضًا: كفرت بالله، ولو سمي ما سمي؛ فالأسماء لا تغير الحقائق.

٤٦- إذا قيل لك ما هي صفة الكفر بالطاغوت؟

فقل: صفة الكفر بالطاغوت تتحقق بستة أمور:

١- اعتقاد بطلان عبادة غير الله مطلقًا.

٢- تركها فورًا لمن كان متلبسًا بها.

٣- بغضها بالقلب، وعيبها باللسان عند القدرة والاستطاعة.

٤- بغض أهلها ومعاداتهم، والبراءة منهم.

٥- تكفير من عبدها، والتصريح لهم بذلك، وجهادهم عند القدرة والاستطاعة.

٦- تكفير من عبد من دون الله وهو راض بعينه من الطواغيت؛ إنس أو جن.

٤٧- إذا قيل لك إلى كم ينقسم الطواغيت؟

فقل: إلى قسمين:

أ- الكافر الأصلي؛ وهم الذين لا ينتسبون للإسلام، ولا شبهة في كفرهم؛ كاليهود والنصارى، والشيوعيين والبوذيين ونحوهم؛ فهؤلاء من لم يكفرهم، أو

شك أو توقف في كفرهم: فهو كافر مثلهم. على قاعدة: من لم يكفر الكافر فهو كافر، وحيث إن توقف فيمن لا شبهة في كفره. وهذا بالإجماع ذكره غير واحد من العلماء؛ قال أبو بطين: (أجمع المسلمون على كفر من لم يكفر اليهود والنصارى، أو شك في كفرهم، ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال) الانتصار.

ب- المرتد عن الإسلام؛ وهذا على قسمين:

١- من أعلن كفره وانتقاله من الإسلام إلى غيره؛ كاليهودية أو النصرانية أو الإلحاد، فحكمه حكم القسم السابق (الكافر الأصلي).

٢- من ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام، إلا أنه يزعم أنه على الإسلام؛ فهو على قسمين:

أ- من ارتكب ناقضًا صريحًا مجمعًا عليه؛ كَسَبِّ الله تعالى مثلًا: يكفر بالإجماع، ومن توقف في تكفيره أحد رجلين:

١- من أقر بأن السب كفر، وأن هذا فعله كفر، إلا أنه توقف في تنزيل الحكم على المعين؛ لقصور في علمه، أو شبهة رآها ونحو ذلك: فإنه يكون مخطئًا وقوله هذا باطل، إلا أنه لا يكفر؛ لأنه لم يرد خبرًا أو يكذب به، فإنه أقر بما ورد في الأخبار والإجماع من أن السب كفر.

٢- من أنكر أن يكون السب كفرًا أصلًا: فهذا يكفر؛ لأنه رد للأخبار والإجماع، فمن خالف في أن السب لله كفر فإنه يكفر؛ لأنه رد للنصوص والإجماع، ومن أقر بأن السب كفر، إلا أنه توقف في تكفيره لشبهة رآها، أو قال بكفر بعد قيام الحجة، أو كان مقلدًا لأحد العلماء وكان ملبسًا عليه ممن ينتسبون إلى

العلم: فإنه لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة وتزول الشبهة.

ب- من ارتكب ناقضًا مختلفًا فيه؛ كترك الصلاة مثلًا: فتكفيره مسألة خلافية، ولا يكفر المخالف فيها، بل ولا يبدع ولا يفسق، وإن كان مخطئًا.

مسألة: الذين يعتقدون كفر المرتدين ويبغضونهم، ولكن لا يصرحون بكفرهم؛ فهؤلاء على ثلاثة أقسام:

١- المنتفعون؛ وهم الذين لا منعة لهم بهؤلاء، قد عذرهم الله إلى زوال العلم، وانتفاء المانع، ومن باب أولى المكرهين؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ الفتح: ٢٥، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾ النساء: ٩٨.

٢- الذين يعتقدون كفرهم ويقرون به، ولكن لا يصرحون لهم بالتكفير، ولهم منعة تمنعهم؛ من عشيرة وغير ذلك من أسباب المنعة والقوة: فهم مداهنون، وفي قوله تعالى: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾ داخلون، ولهم حكم أمثالهم من أهل المعاصي، وبحسب الباعث والداعي تكون الذنوب، قال الشيخ سليمان بن عبد الله ﷺ: (إن كان يقر بكفرهم، ولا يقدر على مواجهتهم بتكفيرهم: فهو مداهن لهم، ويدخل في قوله تعالى: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾ القلم: ٩، ولو حكم أمثاله من أهل الذنوب) مجموعة التوحيد ج١/ ١٦٠.

٣- وهم من يقول: غيرهم كفار ولا أقول: إنهم كفار، ويمتنع من تكفرهم مطلقًا، ولا شك أن هذا حكم منه بإسلامهم؛ إذ لا واسطة بين الكفر والإسلام؛

فمن سمي الكفر إسلامًا، أو الكفار مسلمين: فهو كافر؛ إذ لا تأويل له ولا شبهة، وقد رد حكمًا من أحكام الله بعد ثبوته عنده ومعرفته له.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (ومعني الكفر بالطاغوت: أن تبرأ من كل من يعتقد فيه غير الله من، جني أو إنسي أو غير ذلك، وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه، ولو كان أباك أو أخاك، فإن من قال: أنا لا أعبد إلا الله، أنا لا أتعرض السادة والقباب على القبور، وأمثال ذلك: فهذا كاذب في قول لا إله إلا الله، ولم يؤمن بالله، ولم يكفر بالطاغوت) [الدرر ٢ج/ ١٢١]

ولنا أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه: **قَالَ تَعَالَىٰ**: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ ﴾ الممتحنة: ٤ الآية.

باب

من التكفير وما يتعلق به من أحكام

ضوابطه وشروطه

٤٨- إذا قيل لك ما هو التكفير أو ما معني التكفير؟

فقل: التكفير: هو وصف الشخص المعين بأنه كافر.

٤٩- إذا قيل لك وما هي أنواع التكفير؟

فقل: أنواعه ثلاثة:

أ- تكفير بالعموم، وأن الأصل في الناس الكفر حتى يتيقن إسلامهم، وهذا أهل السنة منه براء، وهو مذهب الخوارج.

ب- تكفير أوصاف؛ مثل قول:- من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر، من قال: إن الله لا يرى في الآخرة؛ فهو كافر، ونحو ذلك، وهذا حق.

ج- تكفير أعيان؛ وهو تنزيل حكم الكفر على الشخص المعين، وذلك بعد ثبوت الشروط وانتفاء الموانع.

تنبيه مهم: الكلام هنا على الحكم على المعين، أما الإسلام فلا يدخل معني هنا؛ حيث إن من فعل الشرك: فهو مشرك؛ من حيث ارتكابه للشرك، ولا ينتظر ثبوت الشروط وانتفاء الموانع؛ فاسم الشرك يلحق كما ذكرنا وما سوف نذكر في فصل مستقل بإذن الله، وإنما الكلام هنا على مسألة الثواب والعقاب، وأحكام الجنة والنار، فتنبه.

٥٠- إذا قيل فما هي شروط التكفير وضوابطه؟

فقل: ثلاثة أمور:

١ - أن يقوم الدليل على أن هذا الفعل أو القول أو الاعتقاد: كفر بالله.

٢- أن يثبت قصد الفعل أو القول أو الاعتقاد، وضد قصد الفعل الخطأ، وليس المقصود بذلك أن يقصد الكفر؛ هذا مستحيل؛ إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله.

٣- انتفاء الموانع؛ وهي أربعة:- الإكراه- الجهل- والتأويل- والخطأ. وكل مانع من هذه الموانع له تفصيل.

مسألة: في تفصيل الموانع الأربعة:

أولاً: الإكراه:

الإكراه المعتبر حتى يكون عذرًا؛ لا بد من توفر شروطه وأركانه فإذا اختل أحدها لم يكن عذرًا. وينقسم الإكراه إلى قسمين:

أ- إكراه تام (سائغ)؛ مثل: أن يكبّل أو يقيد ويرمي به على شخص فيكون سببًا في قتله، فهذا غير مكلف بالإجماع كما ذكره الشنقيطي رحمه الله.

ب- إكراه غير تام؛ وينقسم إلى قسمين:

١- **ملجئ**: وهو أن يهدد بالقتل أو القطع، أو هتك العرض، أو الحبس الدائم، ونحو ذلك؛ فهذا يعذر بما ارتكبه من كفر أو معصية.

٢- **غير ملجئ**: وهو أن يكون بغير الأمور السابقة؛ كالفصل من الوظيفة، أو التشهير أو السب، أو الحبس المؤقت؛ فهذا غير معذور، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ ﴾ آل عمران: ١٧٥.

أركان الإكراه:

للإكراه أربعة أركان؛ لابد من اجتماعها:

١- أن يكون المكره (بكسر الراء) قادرًا على إيقاع التهديد.

٢- أن المكره (بفتح الراء) عاجزًا عن الدفاع.

٣- أن يكون الإكراه على أمر محرم، والمحرم يشمل: الكفر وما دونه.

٤- أن يكون فوريًّا.

شروط الإكراه:

للإكراه شروط أربعة لا بد منها:

١- أن يكون قلبه مطمئنًّا بالإيمان.

٢- أن يكون الإكراه ملجئًا.

٣- أن يكون الإكراه واقعًا على القول أو الفعل دون القلب.

٤- أن لا يكون الضرر متعديًا؛ كمن أكره على قتل إنسان مسلم، فلا يجوز له قتله؛ فليست نفسه بالإبقاء أولى من غيره.

هذا التفصيل في مسألة الإكراه، فإذا كان الإكراه مجتمع الشروط والأركان: كان عذرًا وإلا فلا.

ثانيًا: الجهل:

ومن الموانع المعتبرة: الجهل، ولا بد فيه من تفصيل:

أولاً: يخرج الشرك من اعتبار الجهل فيه عذرًا كما نبهنا سابقًا، فإن من ارتكب الشرك ولو جهلًا: فإنه يسمي مشركًا من حيث ارتكابه للشرك. ولكن يعذر من حيث الحكم عليه بالنار إذا مات مشركًا ولم تقم عليه الحجة، فإنه يمتحن يوم القيامة على الصحيح، ولو كان الجهل عذرًا في الشرك: لما اختلف العلماء في حكمه بالآخرة؛ فإنهم متفقون أنه غير مسلم، بل هو مشرك، ولكن الخلاف في التعذيب، فتنبه.

ثانيًا: هل يعتبر الجهل عذرًا في الشرائع؟ نقول: الجهل ينقسم إلى قسمين من حيث أهله:

أ- جاهل يعذر بجهله؛ وهو كمن يعيش ببادية بعيدة عن ديار المسلمين، ولا يستطيع الوصول إليهم، أو هو حديث عهد بإسلام، فهذا إن كان أصل الإسلام عنده سليمًا؛ بحيث إنه لم يرتكب شركًا أو أعظم من الشرك، ولكنه لم يبلغه، ولم يعلم أن الخمر حرام مثلًا، أو لم يسلم بأن الصلاة تحتاج إلى طهارة ودخول وقت وأمثال هذا: فإنه يكون معذورًا بجهله، ويبقي مسلمًا، كما كان بعض الصحابة يشرب الخمر معتقدًا حلّها، ومنهم من يحلف بآبائه، وما على ذلك قبل نزول التحريم والمنع، فكان معذورًا بذلك.

ب- جاهل غير معذور بجهله؛ وهو من كان يعيش بين المسلمين، أو هو ببادية قريبة من بلاد المسلمين، ويستطيع الوصول إليهم، وكان يشرب الخمر مثلًا، مستحلًّا لها، ثم يدعي جهله بذلك؛ فلا يقبل منه، وإنما يستتاب، فإن تاب وإلا

قتل، فإن الفقهاء في جميع المذاهب ينصون في باب حكم المرتد في الشرائع بقولهم: (إن كان مثله يجهله)، و(إن كان مثله لا يجهله)، ويفرقون في ذلك؛ فيعذرون في الأول، ولا يعذرون في الثاني.

ثالثًا: التأويل:

ومن موانع التكفير التأويل: والتأويل أكثر ما يكون عذرًا في المسائل الخفية، وبعض أجزاء أو أنواع من المسائل الظاهرة. أما من تأول فعل الشرك: فلا يقبل تأويله ولو كان ألف دليل؛ إذ إن الشرك لم يبح فعله في أي أمة من الأمم، بل ما بعث الرسل، وأنزلت الكتب: إلا لإنكار الشرك، فمرتكب الشرك تأويلًا: يكون مشركًا ولا عذر له، فتنبه.

وينقسم التأويل من حيث اعتباره عذرًا إلى قسمين:

أ- **تأويل سائغ**: وهو ما كان له حظ من النظر واللغة؛ كتأويل الأشاعرة بيد الباري جل جلاله بأنها النعمة أو القدرة، فإن هذا سائغ في فقه العرب (بأن فلان له يد عندي) أي معروف أو نعمة. والتأويل من حيث هذا المعني: يكون عذرًا. وأيضًا من التأويل السائغ: تعارض الأدلة في مسألة معينة، فيتأول أحد الفريقين تأويلًا مخالفًا للصواب؛ مثل تجويز النكاح بلا ولي أو بلا شهود، أو وطء أمة الزوجة دون أن يملكها، ونحو ذلك.

ب- **تأويل غير سائغ**: وهو ما لم يكن له حظ من النظر واللغة؛ مثل: تأويلات الباطنية بأن الصيام معناه كتم أسرارهم، أو تأويل يد الله بأنها السماوات والأرض أو العرض ونحو ذلك، فهذا النوع ليس بقدر البتة، ومن تأول ذلك: فهو كافر مرتد عن الإسلام.

رابعًا: الخطأ:

والمقصود بالخطأ هنا: هو الخطأ في قصد الفعل أو القول، ويدخل فيه: سبق اللسان، وليس المقصود بالخطأ هو قصد الكفر خطأ، فليس كذلك؛ لأن المشركين فعلوا شركهم متأولين أو مقلدين، وأخطؤوا في ذلك، ولم يكن ذلك عذرًا لهم؛ لأنهم قاصدون الفعل الشرك أو قوله. فالمراد بالخطأ المعتبر عذرًا: إما أن يسبق على لسان قول الكفر ولم يقصد أن يقول هذه الكلمة؛ مثل الرجل الذي قال: (اللّٰهم أنت عبدي وأنا ربك؛ أخطأ من شدة الفرح)، فهذا قال كلمة كفرية، ولكنه لم يقصد قولها، فمن شدة الفرح أغلق عليه وسبق لسانه إلى هذه الكلمة، ومثله من كان يسير في مكان ولا يعلم ما تحته، فوطأ على مصحف لم يره، فهذا لم يقصد وطء المصحف، ولكنه لم يعلم به، فيكون مخطئًا في قصده للفعل، أما من يقصد قول الكفر ثم يقول: إنني لم أقصده – الكفر –، وإنما أقصد أمرًا آخر: فهذا لا يقبل منه، وحاله حال الذين استهزؤوا بالرسول ﷺ ومن معه، ولم يقصدوا الاستهزاء، وإنما قصدوا التسلية وقطع الطريق؛ فلم يقبل منهم، قال تعالى عنهم: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ التوبة: ٦٦، مع أنهم صرحوا بأنهم كانوا يقصدون الخوض واللعب، ولم يقصدوا الاستهزاء، فكفروا بذلك.

مسألة: كل من لديه علم بمسألة فله أن يحكم فيها، حتى لو كان من العامة، وذلك مثل الذي يعلم أن مرتكب الشرك مشرك كافر، فرأى شخصًا يفعل الشرك، فله تكفيره، ومثله من يعلم أن تارك الصلاة كافر، فرأى من لا يصلي، فله تكفيره، ونحو ذلك، وليس تكفير الأعيان محصورًا على العلماء؛ فإن مسألة التكفير لمن ارتكب مكفرًا تدخل دخولًا أوليًّا في معني الكفر بالطاغوت، بل تكفير الكفار من أساسيات التوحيد وقواعده.

مسألة:

فبعد بيان العبادة والتوحيد وأقسامه، والطاغوت وأفراده، ووجوب اجتنابه؛ فاعلم أن من صرف شيئًا من العبادة لغير الله: فقد آمن بالطاغوت، وكفر بالله، وإن ادعي الإسلام وعمل بالأركان؛ وذلك لأن قبول الأعمال متوقف على شرط صحتها؛ وهو التوحيد؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾ المائدة: ٥، وقوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ الزمر: ٦٥؛ لأنه لم يعلم معني لا إله إلا الله، ولم يحقق الإسلام الذي لا يقبل الله من أحدٍ دينًا سواه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ آل عمران: ٨٥، وبعد هذا يتبين لكل موحد غربة الدين، وحقيقة دعوة المرسلين، وبيان ملة أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام التي أمرنا باتباعها، كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ النحل: ١٢٣.

فصل

في بيان حقيقة الشرك وأقسامه وحكمه

٥١- إذا قيل لك اذكر لنا بعض الأدلة على تحريم الشرك وعظم جرم من ارتكبه؟

فقل: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ النساء: ٤٨، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ ﴾ المائدة: ٧٢، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ الزمر: ٦٥، والآيات في ذلك كثيرة.

٥٢- إذا قيل لك عرف الشرك لغة وشرعًا؟

فقل: لغة: هو بمعنى الإشراك والمقارنة.

وشرعًا: هو تسوية غير الله بالله، فيما هو من خصائص الله، سواء في ربوبيته، أو ألوهيته، أو أسمائه وصفاته، قال تعالى حكاية عن المشركين: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الشعراء: ٩٧ - ٩٨.

٥٣- إذا قيل لك وكم أقسام الشرك؟

فقل: ينقسم إلى قسمين: شرك أكبر، وشرك أصغر، ولكل واحد منهما أنواع وأقسام.

٥٤- إذا قيل لك وما هي أنواع الشرك الأكبر؟

فقل: أنواعه ثلاث:

أ- شرك أكبر في ألوهيته تعالى: وهو صرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره تعالى، فهو شرك أكبر في العبادة.

ب- شرك أكبر في ربوبيته تعالى: وهو أن تعتقد أن هناك من يشارك الله في أفعاله تعالى؛ كالخلق والملك، والتدبير والرزق، والإحياء والإماتة، ونحو ذلك.

ج- شرك أكبر في أسمائه وصفاته: وهو أن تسمي أو تصف غير الله فيما هو من خصائصه؛ كتسمية بعض مخلوقاته باسم الله أو الرب، أو الرحمن أو الخالق، أو المحيي أو المميت، ونحو ذلك، أو تصفه بأنه ذو الرحمة الواسعة، أو بالقيوم الذي لا ينام، أو بالمعز المذل ونحو ذلك، فكل هذه الأنواع: شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام.

٥٥- إذا قيل لك ما نوع العبادة التي يكون صرفها لغير الله شركًا أكبر؟

فقل: جميع أنواع العبادات إذا صرف شيء منها لغير الله: كان شركًا أكبر، سواء كانت العبادة المصروفة واجبة أم مستحبة، لا فرق في ذلك بين العبادات.

٥٦- إذا قيل لك ما هو ضابط العبادة أو تعريفها الجامع لها؟

فقل: ضابطها أو تعريفها: الجامع هو ما عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: (**العبادة**: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه؛ من الأقوال والأعمال، الظاهرة والباطنة)، فهذا التعريف يضبط لك أنواع العبادة، فقد جمع لك كل ما يحبه الله ويرضاه، سواء كان واجبًا أم مستحبًا.

٥٧- إذا قيل لك نريد أمثلة على الشرك الأكبر في الألوهية؟

فقل: من التعريف السابق للعبارة نستخلص منه أمثلة على الشرك في العبادة؛ وإليك الأمثلة:

العبادة	تكون توحيداً	تكون شركًا
الاستغاثة	إذا قلت: بالله أغثني انصرني ونحو ذلك.	إذا قلت: يا فلان
الذبح	إذا قلت عند الذبح: باسم الله والله أكبر.	إذا قلت: باسم الولي أو النبي فلان، أو باسم المسيح، أو نحو ذلك.
النذر	إذا قلت: لله على إن حقق مطلوبي أن أصوم أو أصلي أو كذا وكذا.	إذا قلت: إذا تحقق مطلوبي فلفلان كذا وكذا، أو تقول: نذرت لفلان كذا وكذا.

فهذه بعض أنواع العبادة؛ متى تكون توحيدًا، ومتى تكون شركًا، فهو المقياس والضابط لها؛ ما كان لله: فهو توحيد، وما كان لغيره: فهو شرك.

٥٨- إذا قيل لك فما حكم من ارتكب شركًا أكبر؟

فقل: هو مشرك الشرك الأكبر، وصاحبه مخلد في نار جهنم، وهو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى إلا أن يتوب منه قبل الممات، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ المائدة: ٧٢، ولحديث: «**ومن لقي الله لا يشرك به شيئًا: دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا: دخل النار**» [رواه مسلم].

٥٩- إذا قيل ما هو الشرك الأصغر وما هي أقسامه وما أنواعه؟

فقل: هو كل ما ورد تسميته في النصوص شركًا ولم يبلغ حد الشرك الأكبر، ويعرف أيضًا بأنه: كل وسيلة إلى الشرك الأكبر فهي شرك أصغر.

أما أقسامه فهو على قسمين: ظاهر وباطن، فالظاهر: قولي وعملي.

وإليك الجدول التالي يبين ذلك:

تعريفه	هو كل ما ورد تسميته في النصوص شركًا، ولم يبلغ حد الشرك الأكبر، أو هو كل وسيلة إلى الشرك الأكبر.
أقسامه	أ- **ظاهر:** قولي:- مثل الحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشئت، وقول: لولا الله وفلان. عملي:- مثل: لبس الحلق والخيط. ب -**باطن:** مثل يسير الرياء، وقد يصل إلى الأكبر بحسب ما يقوم بقلب صاحبه ومقصده.
أنواعه	١- شرك في الربوبية: مثل الاستسقاء بالأنواء. ٢- شرك في الألوهية: مثل لبس الحلق والخيط باعتقاد أنها سبب وأن المسبب هو الله تعالى. ٣- شرك في الأسماء والصفات: في الأسماء؛ مثل: الحلف بغير الله، وفي الصفات؛ مثل: ما شاء الله وشئت، ونحو ذلك.

حكمه	هو أشد من الكبائر؛ لدخوله في مسمّى الشرك، أما هل يغفر أم لا يغفر إذا مات صاحبه قبل التوبة؟ فقد قال ابن تميمية في نقله عن سليمان بن عبد الله صاحب التيسير:- إن كان الشرك الأصغر يسيرًا، وكانت الحسنات أكثر منه: فإنها تمحو هذا الشرك اليسير، وأما إذا كان الشرك كثيرًا والحسنات قليلة: فإنه يدخل في الأيسر من عدم المغفرة.

٦٠- إذا قيل ما هي أقسام الناس في اتخاذ الأسباب؟ وما هو ضابط السبب الشرعي؟

فقل: ينقسم الناس في ذلك إلى ثلاثة أقسام:

١- من ينكر الأسباب بالكلية، وهؤلاء من قال: ينبغي حكمه الله كالجبريين والأشاعرة.

٢- من يغلو في إثبات الأسباب، حتى أنه يجعل ما ليس بسبب سببًا، وهؤلاء مثل الصوفية وغيرهم.

٣- من يؤمن بالأسباب وتأثيراتها، لكن لا يثبتون إلا ما أثبته الله ورسوله، وهؤلاء هم المؤمنون.

وضابط الشرعي والقدري: هو ما كان ثابتًا بطرائق الشرع، أو طريق القدر، فطريق الشرع؛ مثل: العسل، ورد في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ النحل: ٦٩، ومثله زمزم وغيره، وأما طريق القدر؛ مثل: لو جربنا دواء فوجدناه نافعًا لهذا المرض، لكن لابد أن يكون ظاهرًا بيّنًا.

٦١- إذا قيل لك ما هو الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر؟ وما يترتب على كل منهما؟

فقل هي كالتالي:

م	الشرك الأكبر	الشرك الأصغر
١	يخرج من الملة.	لا يخرج من الملة.
٢	يخلد صاحبه في النار.	لا يخلد صاحبه في النار.
٣	يسمى مشركًا.	لا يسمى مشركًا.
٤	يبيح الدم والمال.	لا يبيح الدم والمال.
٥	تطلق امرأته.	لا تطلق منه امرأته.
٦	لا تؤكل ذبيحته.	تؤكل ذبيحته.
٧	لا يرث ولا يورث.	يرث ويورث.
٨	لا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يصلى عليه.	يدفن في مقابر المسلمين، ويصلى عليه.
٩	يحبط العمل.	لا يحبط العمل.

فصل

مسائل الدين وما يتعلق بها من أسماء وأحكام

٦٢- إذا قيل لك إلى كم قسم تنقسم مسائل الدين من حيث عمومها؟

فقل: تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- أصول الدين.

ب- المسائل الظاهرة.

ج- المسائل الخفية.

٦٣- إذا قيل لك وما هي مسائل أصول الدين وما يتعلق لها من أسماء وأحكام؟

فقل: يعرف أهل الدين، ويسمي أصل الإسلام باتفاق جميع الأديان عليه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ الأنبياء: ٢٥، وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ الشورى: ١٣، وقال ابن تيمية: (الإسلام: هو دين جميع الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم من الأمم، كما أخبر الله بنحو ذلك في غير موضع). وعلى ذلك فتكون الأصول أصلَين:

١- **التوحيد**: وهو الإتيان بلا إله إلا الله بشروطها.

٢- **الرسالة**: وهو الإتيان بشهادة أن محمدًا رسول الله بشروطها.

٦٤- إذا قيل لك وما هو أصل التوحيد؟

فقل: هو أمران: الإثبات والنفي، وتفصيلهما كالتالي:

الإثبات وهو أربع مراتب:	**النفي وهو أربع مراتب:**
أ- عبادة الله وحده لا شريك له.	أ- الخلوص من الشرك في عبادة الله والبراءة منه.
ب- التحريض على ذلك.	ب- التغليظ في ذلك.
ج- الموالاة فيه.	ج- المعاداة فيه.
د- تكفير من تركه.	د- تكفير من فعله.
وهذه المراتب الأربعة بعضها أعظم من بعض؛ فأعظمها الأول ثم الثاني وهكذا.	

٦٥- إذا قيل فما حكم من أخل بهذا الأصل وارتكب الشرك الأكبر؟

فقل: لا شك في أنه مشرك مع الله غيره، وقد انتقل من ملة الإسلام إلى ملة الشرك، فيلحقه اسم الشرك كما كان قبل الشرك يحلق اسم الإسلام.

قال ابن القيم: والإسلام: هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، والإيمان بالله وبرسوله وبما جاء به، فما لم يأتِ العبد بهذا فليس بمسلم، وإن لم يكن كافرًا معاندًا: فهو كافر جاهل. وسوف يأتي بإذن الله زيادة تفصيل في فصل الأسماء والأحكام.

قال الشيخ سليمان بن إسحاق في كشف الشبهتين ص ٩٣: (أما مسألة توحيد الله وإخلاص العبادة له؛ فلم ينازع في وجوبها أحد من أهل الإسلام، ولا أهل الأهواء، ولا غيرهم، وهي معلومة من الدين بالضرورة).

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تاريخ نجد ص ٢٢٣: (إن الشرك: عبادة غير الله والذبح والنذر له ودعاؤه، قال: ولا أعلم أحدًا من أهل العلم يختلف في ذلك) (بتصرف).

٦٦- إذا قيل لك فما معنى التغليظ في الشرك وهي المرتبة الثانية من مراتب النفي؟

فقل: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗ ﴾ التوبة: ١٢٣، وقال تعالى: ﴿ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾ التحريم: ٩، وعن عبد الله بن مسعود مرفوعًا: (أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك) متفق عليه. وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (إن أمر بقتل المشركين وحصرهم لقعودهم لهم كل مرصد، إلى أن يتوبوا من الشرك، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، وقد أجمع العلماء على هذا الحكم من كل مذهب) فتاوى الأئمة النجدية [٤٧٢/٢]

ومن التغليظ فيه: التضليل والعيب، والتقبيح والسب والشتم، والقتل والقتال، والسجن والمطاردة للشرك وأهله.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (من قال: لكن لا أتعرض للمشركين، ولا أقول فيهم شيئًا: لا تظن أن ذلك يحصل لنا به الدخول في الإسلام، بل لا بد من بغضهم وبغض من يحبهم ومتبعهم ومعاداتهم، إلى آخر ما قال) [درر ١٠٩].

٦٧- إذا قيل لك وما الذي يدخل في التغليظ من المذاهب المخالفة المعاصرة في هذا الزمان؟

فقل: يدخل فيها كثير؛ مثل: العلمانية والشيوعية، والقومية والوطنية المعاصرة، والبعثية والديمقراطية والرأسمالية، والقوانين الوضعية، والعولمة الكفرية، ودين الرافضة، والصوفية والقبورية، والبرلمانية والمشرعين، وغير ذلك من الأديان والمذاهب المعاصرة، ومن التغليظ في ذلك: التضليل والتقبيح، والتسبب والشتم: للعلمانية وما عطف عليها.

٦٨- إذا قيل لك وما معنى تكفير من فعله في المرتبة الرابعة من مراتب النفي؟

فقل: أي تكفير من فعل الشرك، قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ الممتحنة: ٤ الآية.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في شرحه لرسالة أصل دين الإسلام وقاعدته؛ قال: (ووسم الله تعالى أهل الشرك بالكفر فيما لا يحصي من الآيات، فلا بد من تكفيرهم أيضًا، وهذا هو مقتضي لا إله إلا الله كلمة الإخلاص، فلا يتم معناها إلا بتكفير من جعل شريكًا لله تعالى في عبادته، كما في الحديث: «**من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله: حرم ماله ودمه، وحسابه على الله تعالى**»، فقوله: وكفر بما يعبد من دون الله: تأكيد للنفي، فلا يكون معصوم الدم والمال إلا بذلك، فلو شك أو تردد: لم يعصم دمه وماله، فهذه الأمور من تمام التوحيد).

وسئل الشيخ سليمان بن عبد الله فيمن لم يكفر المشركين فقال: (فإن كان شاكًّا في كفرهم، أو جاهلًا بكفرهم، له الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله على كفرهم، فإن شك بعد ذلك أو تردد: فإنه كافر بإجماع العلماء، على أن من شك في

كفر الكافر فهو كافر) «**أوثق عري الإيمان**».

٦٩- إذا قيل لك وما الذي يكفي من بغض الشرك ويثبت به التوحيد؟

فقل: قال الشيخ عبد الله أبو بطين: (إن العامي الذي لا يعرف الأدلة، إذا كان يعتقد وحدانية الله الرب ﷻ ورسالته محمد ﷺ، ويؤمن بالبعث بعد الموت، وبالجنة والنار، وأن هذه الأمور الشركية التي تفعل عند المشاهد باطلة وضلال، فإذا كان يعتقد ذلك اعتقادًا جازمًا لا شك فيه: فهو مسلم، وإن لم يترجم بالدليل؛ لأن عامة المسلمين ولو لقنوا الدليل: فإنهم لا يفهمون المعني غالبًا. ثم نقل عن النووي شرح مسلم حديث ضمان بن ثعلبة قال: قال ابن الصلاح: فيه دلالة لما ذهب إليه أئمة العلماء؛ من أن العوام المقلدين مؤمنون، وأنه يكتفي منهم بمجرد اعتقاد الحق اعتقادًا جازمًا من غير شك وتزلزل، خلافًا لمن أنكر ذلك من المعتزلة وغيرهم؛ لأنه قرر ضمانًا على ما اعتمد عليه في معرفة رسالته وصدقه، ومجرد إخباره إياه بذلك، ولم ينكر ذلك) اهـ [الدرر ١٠/٤٠٩] وملحق به اليوم: بغض العلمانية والبعثية والشيوعية، ونحو ذلك.

(المخالفين في أصل التوحيد).

٧٠- إذا قيل ما أقسام وأحوال المخالفين في أصل التوحيد؟

فقل: هم عدة أقسام:

١-من خالف في الجميع في النفي والإثبات؛ فما كان نفيًا: أثبته، وما كان إثباتًا: نفاه، وهو من عمل الشرك وأنكر التوحيد بما رآه.	قال الشيخ محمد: والمخالف في ذلك (أي في أصل الإسلام) أنواع؛ فأشدهم مخالفة: من خالف في الجميع، فقبل الشرك واعتقده دينًا، وأنكر التوحيد واعتقده باطلًا، كما هو حال الأكثر، وسببه: الجهل بما دل عليه الكتاب والسنة؛ من معرفة التوحيد، وما ينافيه من الشرك.
٢- من عبد الله وحده، ولكنه لم ينكر الشرك وما بعده.	قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (أما من قال: أنا لا أعبد إلا الله، وأنا لا أتعرض السادة والقباب على القبور وأمثال ذلك: فهذا كاذب في قول لا إله إلا الله، ولم يؤمن بالله، ولم يكفر بالطاغوت) [درر ٢/١٢١].

٣- من عبد الله وحده، وأنكر الشرك وأهله، ولكن لم يبغضهم، ولم يعادهم، ولم يكفرهم.	قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في شرحه لأصل الدين وقاعدته: (إنه أشد الأنواع خطرًا؛ لأنه لم يعرف قدر ما عمل به، ولم يَجِئْ بما يصحح توحيده؛ من القيود والقتال التي لابد منها؛ لِمَا علمت أن التوحيد يقتضي نفي الشرك، من البراءة منه، ومعاداة أهله، وتكفيرهم مع قيام الحجة عليهم).
٤- من عبد الله وحده، وأنكر الشرك وأهله وبغضهم، ولكن لم يُعَادِ، ولم يكفّر.	قال الشيخ حسين وعبد الله أبناء محمد بن عبد الوهاب: (فمن قال: لا أعادي المشركين، أو عاداهم ولم يكفّرهم، أو قال: لا أتعرض أهل لا إله إلا الله ولو فعلوا الكفر والشرك وعادوا دين الله، أو قال: لا أتعرض للقباب؛ فهذا لا يكون مسلمًا، بل هو ممن قال الله فيهم: ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ الآية. والله أوجب معاداة

	المشركين ومعاندتهم وتكفيرهم، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾
٥- من عبد الله وحده، وأنكر الشرك وأهله، وعاداهم وأبغضهم، ولكن لم يكفّرهم.	قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في شرح أهل الإسلام وقاعدته: (ومنهم من عاداهم ولم يكفرهم؛ فهذا النوع أيضًا لم يأت بما دلت عليه لا إله إلا الله؛ من نفي الشرك، وما تقتضيه من تكفير من فعله بعد البيان إجماعًا، وهو مضمون سورة الإخلاص، وقل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ ﴾ قوله في آية الممتحنة: ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ ومن لم يكفّر من كفّره القرآن: فقد خالف ما جاءت به الرسل؛ من التوحيد وما يوجبه) اهـ.

٧١- إذا قيل لك عرفنا الأصل الأول وهو التوحيد، فما هو الأصل الثاني؟ وما يتعلق به؟

فقل: هو: إثبات نبوة محمد ﷺ، وهو أصل الأصول في الرسالة، وهو مبني على أمرين:- إثبات ونفي، وهو كالتالي:

في الإثبات أربعة أشياء	وفي النفي أربعة أشياء
١- إثبات نبوته ﷺ، قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ الفتح: ٢٩. ٢- تصديقه فيما أخبر، قال تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ قال ابن حزم: (قول سائر أهل الإسلام: كل من اعتقد بقلبه اعتقادًا لا يشك فيه، وقال بلسان: لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأن كل ما جاء به حق، وبريء من كل دين سوى دين محمد ﷺ؛ فإنه مسلم مؤمن، ليس عليه غير ذلك) [الفصل ٤/٢٢٦].	١- عدم جعل شريك له في الرسالة بعد بعثته، والإجماع منعقد على أن الصحابة كفّروا من آمن بنبوّة مسيلمة والأسود وسجاح والمختار الثقفي وغيرهم. ٢- التغليظ في ذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (ولو يقول الرجل: أنا أتبع النبي ﷺ وهو على الحق، لكن لا أتعرض أبا جهل وأمثاله ما عليّ منهم: لم يصح إسلامه) [درر ٢/١٠٩]. ٣- المعاداة فيه، قال تعالى في وصف

٣- الموالاة فيه، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ التوبة: ٧١، وفي الحديث: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان**».

٤- تكفير من تركه، قال تعالى عند اليهود: ﴿ **فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴿٨٩﴾ ﴾ البقرة: ٨٩، وقال ابن القيم: فإن الكافرين جحدوا توحيد الله وكذب رسوله.

الموحدين: ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ الممتحنة: ٤، قال ابن تيمية: (فلو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه: ما اتخذوهم أولياء)، فدل أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب) [الفتاوى ١٧/٧] وجه الدلالة بالضد.

٤- تكفير من فعله، قال القاضي عياض في الشفا: من اعترف بالإلهية والوحدانية ولكنه:

١- جحد النبوة من أصلها عمومًا.

٢- أو نبوة محمد خصوصًا.

٣- أو أحد من الأنبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك: فهو كافر بلا ريب؛ كالبراهمية ومعظم اليهود من

	النصارى، والغرابية من الروافض، الزاعمين أن عليًّا كان المبعوث إليه جبريل. ٤- أوشك في صدقه. ٥- إذا قال: إنه لم يبلغ. ٦ - أو استخف به أو بأحد الأنبياء. ٧ - أو حاربه: فهو كافر بالإجماع.

ومما يتعلق بأصل الرسالة: أن لها شروطًا لا تتحقق إلا بها، وهي بذاتها شروط لا إله إلا الله. ويكفي من الرسالة مثل ما ذكرنا من ينفي الشرك.

فصل

في الأسماء والأحكام وما يتعلق بهما

٧٢- إذا قيل ما هو المقصود بالأسماء والأحكام؟

فقل: هي الأسماء التي سماها الشارع، والأوصاف التي أطلقها في بيان حقيقة الأشياء وأسمائها، وهو ما حده التنازع حقيقة ومعني، ومن لم يفرق بين حقائق هذه المسميات ومقصودها: يقع في خبط وخلط، وقد ذم سبحانه من لم يعرف حدود ما أنزل الله على رسوله؛ قال تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ التوبة: ٩٧.

٧٣- إذا قيل لك فما هي هذه الأسماء والأحكام والفرق بينهما؟

فقل: المراد بالأسماء هنا أسماء الدين؛ مثل مؤمن ومسلم، وكافر وفاسق ... إلخ، والمراد بالأحكام: أحكام أصحابها في الدنيا والآخرة، (فعر الواسطية للمراس).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فصل جامع نافع .. الأسماء التي علق الله لها الأحكام في الكتاب والسنة؛ منها ما يعرف حده ومسماه بالشرع، فقد بينه الله تعالى ورسوله ﷺ، وذكر منها الإيمان والإسلام والكفر والنفاق، ومنه ما يعرف حده في اللغة؛ كالشمس والقمر، ومنه ما يرجع إلى عادة الناس وعرفهم، متنوع بحسب عاداتهم ..) [الفتاوى ١٩/٣٥-٢٣٦].

فكل من اتصف بوصف: يلحق اسم ذلك الوصف، فالإسلام وصف؛ فإذا

اتصف به الإنسان: يسمي مسلمًا، والإيمان وصف؛ فإذا اتصف به: يسمي مؤمنًا، والشرك وصف؛ فإذا اتصف به الإنسان: يسمي مشركًا، وهكذا، ومن جمع بين وصفين متضادين: فقد جمع بين ما فرق الله بينهما؛ كالإسلام والشرك؛ فلا يمكن وصف الشخص بأنه مسلم مشرك، أو نحو ذلك؛ فهما ضدان لا يجتمعان ولا يرتفعان، ولابد من نقاء أحدهما.

٧٤- إذا قيل لك فما الواجب علينا أن نعتقده تجاه هذه المسميات؟

فقل: الواجب أن نسمي كل مسمي باسمه؛ فنسمي المسلم الذي لم يرتكب ناقضًا: باسم الإسلام؛ فنقول: مسلم، ونسمي من فعل الشرك شركًا، ولو كان ينتسب للإسلام؛ فقد زال عنه اسم الإسلام بفعل الشرك، فيكون مشركًا؛ لأن من شرط الإسلام: أن يكون صاحبه موحّدًا، ومن فعل الشرك لم يكن موحدًا، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: (وذلك لأن من فعل الشرك فقد ترك التوحيد، فإنهما ضدان لا يجتمعان، فمتى وجد الشرك انتفي التوحيد) [مجموعة التوحيد ١/٤٨].

وقال ابن تيمية: (فكل من لم يعبد الله مخلصًا له الدين: فلا بد أن يكون مشركًا عابدًا لغير الله، وهو في الحقيقة عابد للشيطان، وليس في بني آدم قسم ثالث) [الفتاوى ١٤-٢٨٢-٢٨٤] لأنه فاقد لشرط الإخلاص.

٣- قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٦، فسماهم مشركين قبل السماع.

٤- وقال تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ

﴿ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ ﴾ فسماهم كفارًا ومشركين قبل إتيان البينة.

٧٥- إذا قيل لك فما هي الأدلة على أن وقع في الشرك يسمي مشركًا ولو كان منتسبًا للإسلام أو قبل قيام الحجة عليه؟

فقل: الأدلة على ذلك كثيرة؛ فنجملها هنا: نقول: إن إطلاق اسم الشرك على من وقع في الشرك الأكبر: ثابت قبل قيام الحجة، ومن ثبت له اسم الشرك قبل قيام الحجة، فمن كان ينتسب للإسلام فمن باب أولى أن يسمي مشركًا؛ لأن من لم تقم عليه الحجة أولى بالقدر من هذا المنتسب، فكيف جاز على ذاك ولم يجز على هذا؟

١- قال تعالى: ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ۝٤٣ ﴾ النمل: ٤٣، يقول ابن جرير الطبري: (بقول أي هذه المرأة كانت كافرة من قوم كافرين) اهـ.

وقد أخبر الله تعالى بكفرها وقومها قبل في كتاب سليمان بن عبد السلام عبدالسلام البسام (في الخلف).

٢- قول شيخ الإسلام ابن تيمية: (أخبر الله عن هود عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ فجعلهم مفترين قبل أن يحكم بحكم يخالفونه؛ لكونهم جعلوا مع الله إلهًا آخر، فاسم المشرك ثبت قبل الرسالة، فإنه يشرك بربه، ويعدل به، ويجعل مع الله إلهًا آخر، ويجعل له أندادًا قبل الرسول، ويثبت أن هذه الأسماء مقدم عليها، وكذلك اسم الجهل والجاهلية؛ يقال: (جاهلية وجاهلًا قبل مجيء الرسول، وأما التعذيب فلا) [الفتاوى ٢٠/٣٧-٣٨].

٥- وفي حديث الأسود بن سريع، في الأربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة، ولو كانوا مسلمين، فكان حكمهم حكم ساء المسلمين.

٦- وقال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن في (رسالته تكفير المعين): (بل إن أهل الفترة الذين لم تبلغهم الرسالة والقرآن، وماتوا على الجاهلية: لا يسمون مسلمين بالإجماع، ولا يستغفر لهم، وإنما اختلف أهل العلم في تعذيبهم في الآخرة).

٧- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فكل مكذب لما جاءت به الرسل: فهو كافر، وليس كل كافر مكذبًا، بل قد يكون مرتابًا إن كان ناظرًا فيه، أو معرضًا به عنه بعد أن لم يكن ناظرًا فيه، وقد يكون غافلًا عنه لم يتصوره بحال، لكن عقوبة هذا موقوفة على تبليغ المرسل إليه) [الفتاوى ٢/٧٩].

الشاهد: تسمية من كان غافلًا عنه كافرًا، وجعل العقوبة بعد البلاغ، ففرق بين الاسم والحكم.

٨- وقال ابن القيم: (وأما أحكام الدنيا: فهي جارية على ظاهر الأمر؛ فأطفال الكفار ومجانينهم في أحكام الدنيا لهم حكم أوليائهم).

١١- وقال أبناء الشيخ محمد بن حمد بن ناصر آل معمر: (إذ كان يعمل بالكفر والشرك الجهلة، أو عدم من ينبهه: لا نحكم بكفره، حتى تقوم عليه الحجة، ولكن لا نحكم بأنه مسلم) [درر ١٠/١٣٦].

٧- قال الشيخ عبد اللطيف [في منهاجه ٩٩]: (أما الشرك؛ فهو يصدق عليهم، واسمه يتناولهم، وأي إسلام يبقي مع مناقضته أصله، وقاعدته الكبرى، وشهادة أن لا إله إلا الله؟).

٨- وقال الشيخ عبد اللطيف في منهاجه أيضًا في عبادة القبور: (لا يسمون مسلمين، ولا يدخلون في مسمى الإسلام).

٩- وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (فجنس هؤلاء المشركين وأمثالهم ممن يعبد الأولياء والصالحين؛ نحكم بأنهم مشركون، ونرى كفرهم إذا قامت عليهم الحجة الرسالية) (عبد اللطيف في منهاجه).

١٠- وقد ذكر أبناء الشيخ محمد الشيخان عبد الله وحسين رحمهم الله في بعض أجوبتهم:(أن من مات من أهل الشرك قبل بلوغ هذه الدعوة؛ فالذي يحكم عليه أنه إذا كان معروفًا بفعل الشرك، ويدين به، ومات على ذلك: فهذا ظاهره أنه مات على الكفر، فلا يدعي له، ولا يضحي له، ولا يتصدق عنه، وأما حقيقة أمره: فإلى الله) [١٤٢/٠].

وكلام أبناء الشيخ فيمن مات قبل ظهور دعوة الإمام المجدد وكانوا ينتسبون للإسلام.

فيظهر من مجموع النقولات السابقة: أن هذا الأمر مطرد في تسمية المشرك مشركًا من حيث وقوعه في الشرك الأكبر، ولو كان من أهل الفترة أو جاهلًا منتسبًا للإسلام؛ لأنه يعد بذلك نقض إسلامه ولحق بالمشركين. (الصفحة المقبلة).

٧٦- إذا قيل لك: ما هو السبب الذي جعل في بعض العلماء يعذر المشركين لجهلهم؟

ما دام أن الأمر واضح وقاعدته مطردة فلم يسميه مسلم جاهل؟

فقل: **أولاً**: من فهم أن المشرك يسمي مشركًا من حيث تلبسه بالشرك، ولا

يعذر؛ فهذا فضل من الله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ يونس: ٥٨ .

ثانيًا: سبب خطئهم وضلالهم في ذلك: هو عدم التفريق بين قيام الحجة وفهمها، وبين الأسماء والأحكام، ويجعلون يتناول مسائل الشرك ويجرون الأحكام، فظنوا بزعمهم الفاسد أنك إذا أطلقت عليه اسم الشرك: فإنك قد حكمت عليه بالنار والعقوبة، وما إلى ذلك من الأحكام، والصحيح: أنه لا يلزم من إطلاق اسم الشرك إجراء العقوبة، أو الحكم عليه بالنار إذا مات ولم تقم عليه الحجة؛ لقول الشيخ عبد اللطيف في منهاج ص ٣١٦ (فقال: إن عدم قيام الحجة لا يغير الأسماء الشرعية، بل يسمى ما سماه الشارع كفارًا أو شركًا أو فسقًا باسمه الشرعي، ولا ينفيه عنه، وإن لم يعاقب فاعلها إذا لم تقم عليه الحجة، وفرق بين الذنب كفرًا وبين تكفير فاعله، وقال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ البقرة: ٢١٣، فكل الرسل الذين أرسلهم الله إلى أقوامهم كانوا يخاطبون أقوامهم على أنهم مشركون قبل بعثتهم، وطلبوا منهم ترك الشرك وإفراد الله في العبادة، وهذا بدلالة القرآن والسنة والإجماع [الحقائق ص ٣٢].

٧٧- إذا قيل لك بعد ذكر هذه المسألة وما وقع فيها من ضلال؛ فما هو طريق الحق الذي يجب على كل مسلم أن يعتقده، لزيادة المسألة وضوحًا؟

فقل: طريق الحق: هو طريق القرآن والسنة وإجماع السلف؛ على أن من فعل الشرك أو قاله أو اعتقده: أنه مشرك، ولا ينفعه جهله بذلك، ولا كونه من أهل الفترة، أو عدم قيام الحجة عليه؛ فإن الله سماهم مشركين قبل إرسال الرسل إليهم

كما سبق ذكره من الأدلة، وعلى ذلك تضافرت أقوال العلماء، وهو منهج الاستقامة، كما قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن [... ١١/٤٧٨-٤٧٩] قال: (والعلماء رحمهم الله تعالى سلكوا منهج الاستقامة، وذكروا باب حكم المرتد، ولم يقل أحد منهم إنه إذا قال كفرًا أو فعل كفرًا وهو لا يعلم أنه يضاد الشهادتين: أنه لا يكفر بجهله، وقد بيّن الله في كتابه أن بعض المشركين جهال مقلدون، فلم يرفع عنهم عقاب الله بجهلهم).

وقال الشيخ أبابطين في (مسألة الانتصار): (فالمدعي أن مرتكب الكفر متأولًا أو مجتهدًا أو مخطئًا أو مقلدًا أو جاهلًا معذور: مخالف للكتاب والسنة والإجماع بلا شك).

فهذا الشيخ عبد الرحمن ينقل ذلك عن علماء الأمة، وكذلك أبا بطين ينقل الإجماع على ذلك.

٧٨- إذا قيل لك فما هو الفرق بين الأسماء والأحكام حتى لا نجعلهما بمنزلة واحدة فيقع فيما وقع فيه أهل الضلال؟

فقل: قد فرق الله بين ما قبل الرسالة وما بعدها في أسماء، وجمع بينهما في أسماء وأحكام، فعدم قيام الحجة: لا يغير الأسماء الشرعية مما سماه الشارع شركًا أو كفرًا أو فسقًا، وإن لم يعاقب فاعله إذا لم تقم عليه الحجة وتبلغه الدعوة، فاسم المشرك ثبت قبل مجيء الرسول؛ لأنه يشرك بربه ويعدل به غيره، وعلى حكم علق بأسماء الدين؛ من إسلام وإيمان، وكفر ونفاق وردة، وتهود وتنصر ؛ إنما يثبت لمن اتصف بالصفات الموجبة لذلك.

فالاسم كالمسلم من المشرك والكافر والمنافق وغير ذلك. قال تعالى:

﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ طه: ٢٤، فسماه طاغيًا قبل الذهاب إليه.

هو ما يترتب على تلك الأسماء من الأحكام وجودًا وعدمًا.

قال ابن تيمية: (وقد فرق الله بين ما قبل الرسالة وما بعدها أسماء وأحكام، وجمع بينهما في أسماء وأحكام). [فتاوى ٣٧/٢].

وقال: (فلا يجب إذا ثبت أو نفي في حكم أن يكون كذلك في سائر الأحكام، وهذا في كلام العرب وسائر الأمم) [فتاوى ٤١٩/٧].

وإليك الجدول التالي؛ يزيد المسألة وضوحًا ..

الأسماء التي ليس لها ارتباط بقيام الحجة وتطلق على من فعلها ولو لم تقم عليه الحجة.	**الأسماء المرتبطة بالحجة والتي لا تكون إلا بعد قيام الحجة.**	**الأحكام التي لا تكون إلا بعد قيام الحجة.**
١- الشرك.	١- الكفر.	١- التعذيب.
٢- الافتراء.	٢- التكذيب.	٢- القتل والقتال.
٣- الغفلة.	٣- الجهود.	٣- أحكام الآخرة.
٤- الطغيان.	٤- الطاعة والمعصية.	٤- الاستتابة.
٥- الظلم.	٥- التولي.	
٦- الفساد.	٦- الإعراض.	
٧- الغلو.	٧- الإباء والاستكبار.	

٨- الضلال. ٩- الفاحشة. ١٠- المقت. ١١- الجاهلية. ١٢- الإلحاد. ١٣- البدعة. ١٤- اليهودية والنصرانية والمجوسية وساء الملل. ١٥- الانحراف.		

٧٩- إذا قيل لك بعد أن عرفت الفرق بين الأسماء والأحكام؛ يلزمنا أن نعرف الفرق بين قيام الحجة وفهمها؟

فقل: نعم؛ لا بد من معرفة الفرق بين قيام الحجة وفهمها.

قال الشيخ حمد بن ناصر آل معمر: (وقد أجمع العلماء أن من بلغته دعوة الرسول ﷺ أن حجة الله قائمة عليه، ومعلوم من الدين أن الله بعث محمدًا ﷺ وأنزل عليه الكتاب؛ ليعبدوه وحده ولا يشرك معه غيره ولا يدعي إلا هو ...) اهـ [درر ١١/٧٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن القرآن حجة على من بلغه، فإن محمدًا ﷺ قد عرف بالاضطرار من دينه أنه مبعوث إلى جميع الإنس والجن، والله تعالى

خاطب بالقرآن جميع الثقلين، كما قال تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾الأنعام: ١٩، فكل من بلغه القرآن من إنس وجن فقد أنذره الرسول ﷺ، والإنذار: هو الإعلام بالمخوف، والمخوف هو العذاب ينزل بمن عصى أمره ونهيه) اهـ [الفتاوى ١٦/١٤٨-١٤٩].

٨٠- إذا قيل لك فما هي الأحوال التي تقوم بها الحجة على المشرك أو المخالف في المسائل الظاهرة؟

فقل: تقوم الحجة على المشركين بأحد الأنواع التالية، فمن تحققنا ذلك منه فقد قامت عليه الحجة؛ وهي:

١- التمكن من العلم؛ بحيث لو أراد السؤال أو التعلم أمكنه ذلك.

٢- الوجود والعيش مع المسلمين، فإذا لم يسأل عن أمر دينه فهو المعرض.

٣- سماع الحجة والاستماع إليه، بمعني أنه سمع أو بلغه أن ما يفعله لا يجوز أو أنه باطل أو بدعة، أو ما إلى ذلك من ألفاظ النهي، أو كان كافرًا أليًا وسمع بدين اسمه الإسلام أو نبي مبعوث اسمه محمد؛ فقد قامت عليه الحجة.

٤- التبليغ بالرسالة أو الخطاب المكتوب، فبها تقوم الحجة.

٥- رؤية أو سماع المخالف له وإن لم يوجد إنكار، بمعني لو أن المشرك يذبح ويقول في التذكية: باسم البدوي (وسمع شخص يقول في تذكية: باسم الله)؛ فهذا يقوم مقام الإنكار، فيجب على المسلم أن يسأل ويتعلم، وإلا يكون بذلك معرضًا. وهذه الأحوال لكي يبني الحكم عليه، أما إن كان ما وقع فيه من الشرك الأكبر: فإنه يسمي مشركًا من حين وقوعه، ولو لم يكن واحدًا من هذه

الأحوال لذلك.

٨١- إذا قيل لك فما هي شروط قيام الحجة في الحكم على المشرك؟

فقل: أولاً: حتى لا تخلط بين الاسم والحكم؛ فكما قلنا إن اسم الشرك ثابت من حيث تلبسه به، سواء وجدت هذه الشروط أم لم توجد، فالاسم يلحقه على كل حال، أما من ناحية الحكم عليه بثواب أو عقاب؛ فلا من توفر الشروط وانتفاء الموانع، فتنبه لهذا التفريق.

ثانيًا: شروط قيام الحجة في الحكم على المشرك بثواب أو عقاب؛ هي:

١- بلوغ القرآن ومجيء الرسول.

٢- أو التمكن من الوصول إليهما.

٣- التكليف؛ وهو العقل والبلوغ.

٤- فهم دلالة الخطاب؛ بحيث لا يحتاج ترجمان أو حضور ترجمان يترجم له، إذ لا يكون رسول إلا بلسان قومه. بهذه الشروط يكون الحكم عليه بثواب أو عقاب، والموانع تكون بأضداد هذه الشروط.

إذًا فمن بلغه القرآن، أو سمع بالرسول، أو كان متمكنًا من العلم مكلفًا أي بالغًا عاقلًا ولا يحتاج ترجمان؛ كالأعجمي الذي لا يهتدي إلى معرفة الحق: فقد قامت عليه الحجة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾ إبراهيم: ٤، وفي الحديث: «**لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به: إلا كان من أهل النار**» [رواه مسلم].

مسألة: ما معنى فهم الحجة؟ وما ضابط المسائل التي تحتاج إلى فهم الحجة؟

جواب المسألة: يعني أولًا: على ضبط معني قيام الحجة وضابطه، ثانيًا: فهم الحجة، ويعبر عنه الناس، بل قد تخفي على بعض العلماء ثم ينكرها الشخص عن خفاء لها، أو عوارض وأدلة أوجبت له التأويل أو التوقف، فمن هذا حاله فلا يكفر حتى تزول الشبهة، ويقر بأن الحق خلاف اعتقاده، ثم يعاند ولا يلتزم الحق، فيكون والحالة هذه: كافرًا مرتدًّا، فتكفير منكر المسائل الخفية نظامه ضيق، بل إنه في أكثر مسائله لا يحتاج إلى عالم كي يبرز الحق ويظهره، ويناقش المخالف ويخطئه.

فغالب أهل البدع الذين لم تخرجهم بدعتهم من الإسلام: يدخلون في هذا المعني؛ مثل: بدع بعض الأشاعرة والمرجئة غير الغلاة والخوارج، وأمثال هؤلاء، وكذلك يدخل فيها بعض المسائل الفقهية والخلاف فيها؛ مثل: ميراث الجدة السدس، وتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وتحريم الرضاع بخمس رضعات ونحوها، فكلها تدخل في هذا المعنى.

مسألة: ما شروط وموانع تكفير أهل الأهواء والبدع؟

لا بد من جريان الحكم على المعين: أن تثبت في حقه الشروط، وتنتفي الموانع، ومن هذه الأحكام أحكام أهل البدع؛ فشروط تكفيرهم شرطان:

أ- قيام الحجة. ب- إزالة الشبهة.

وأما موانع تكفيرهم فكثيرة؛ نذكر أهمها وأشهرها:

١- عدم بلوغ النصوص الموجبة لمعرفة الحق.

٢- أو بلغته ولم تثبت عنده.

٣- أو ثبت عنده ولكن عارضها معارض أوجب له تأويلها.

٤- أو ثبتت عنده ولم يمكن من فهمها.

٥- أو عرضت له شبهة يعذره الله لها.

٦- أو كان مجتهدًا مع حسن النية والقصد.

٧- أو كان مقلدًا مع الحرص على معرفة الحق. [راجع فتاوى المنهاج ٩/١٤٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا التفريق: (إذا كان ذلك في المقالات الخفية؛ فقد يقال فيها إنه مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها، لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي يعلم الخاصة والعامة من المسلمين، بل اليهود والنصارى والمشركون يعلمون أن محمدًا بعث بها وكفّر من خالفها؛ مثل: أمره بعبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة أحد سوى الله من الملائكة والنبيين وغيرهم، فإن هذا من أظهر شعائر الإسلام، ومثل: معاداة اليهود والنصارى والمشركين، ومثل: تحريم الفواحش والربا والخمس والميسر، ونحو ذلك، ثم تجد كثيرًا ممن وقعوا في هذه الأنواع فكانوا مرتدين، وإن كانوا قد يتوبون من ذلك ويعودون) [فتاوى ١٣٩/٤٠٧].

فصل

في النفاق

٨٢- إذا قيل لك عرف النفاق لغة شرعًا؟

فقل: تعريفه لغة: هو إخفاء الشيء وإغماضه.

وشرعًا: هو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر.

٨٣- إذا قيل لك وما هي أنواع النفاق؟

فقل: هو نوعان:

أ- نفاق أكبر. ب- نفاق أصغر.

٨٤- إذا قيل وما هو النفاق الأكبر وما حكمه؟

فقل: هو الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر.

النفاق الأكبر:

تعريفه	هو الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر.
حكمه	مخرج من الدين بالكلمة، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ النساء: ١٤٥.
أنواعه	**له ستة أنواع مشهورة:** أ- تكذيب الرسول ﷺ. ب- تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

	ج- بغض الرسول ﷺ. د- المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ. هـ- الكراهية للانتصار دين الرسول ﷺ. فهذه الأنواع الستة صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار.

النفاق الأصغر:

تعريفه	هو ما دون النفاق الأكبر، وعمل شيء من أعمال المنافقين التي لا تخرج من الملة، ويتضح بالأمثلة.
حكمه	كبيرة من كبائر الذنوب، ولا يخرج من الملة، وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق، وهو مؤمن بإيمان فاسق بكبيرته.
أمثلته	أ- الكذب في الحديث: (إذا حدث كذب). ب- إخلاف الوعود: (وإذا وعد أخلف). ج- خيانة الأمانة: (وإذا ائتمن خان). د- الفجور في الخصومة: (وإذا خاصم فجر). هـ- الغدر في العهود: (وإذا عاهد غدر). و- التكاسل عن صلاة الجماعة: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ ز- الرياء في الأعمال: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾

٨٥- إذا قيل لك متى يسمى المنافق منافق؟

فقل: قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، في ستة مسائل، في جوابه على المسألة الخامسة: إنه من ظهر منه علامات النفاق الدالة عليه؛ كخذلانه للمسلمين عند اجتماع العدو، كالذين قالوا: ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ﴾آل عمران: ١٦٧، وكونه إذا أغلب المشركون التجأ معهم، وإذا غلب المسلمون التجأ إليهم، ومدحه للمشركين بعض الأحيان، أو الدفاع عن المنافقين، وأشباه ذلك مما ذكر الله أنها علامات للنفاق وصفات المنافقين؛ فإنه يجوز إطلاق اسم النفاق عليه، وتسميته منافقًا [مجموعة التوحيد ج١ ص ٦٧ بتصرف بسيط].

٨٦- إذا قيل لك هل إطلاق اسم النفاق عليه يعني أنه كافر في الباطن؟

فقل: قال الشيخ سليمان بن عبد الله على نفس المسألة السابقة: أنه لا تلازم بين إطلاق النفاق عليه ظاهرًا وبين كونه منافقًا باطنًا، فإذا فعل علامات النفاق جاز تسميته منافقًا لمن أراد أن يسميه بذلك، وإن لم يكن منافقًا في نفس الأمر؛ لأن بعض هذه الأمور قد يفعلها الإنسان مخطئًا لا علم عنده، أو لمقصد يخرج به عن كونه منافقًا.

٨٧- إذا قيل لك هل ينكر على مسمي شخصًا منافقًا لما ظهر عليه من علامات النفاق؟

فقل: قال الشيخ سليمان بن عبد الله [المرجع السابق]: فمن أطلق عليه النفاق لم ينكر عليه ما لم ينكر الرسول ﷺ على أسيد بن حضر تسميته سعد بن عبادة منافقًا مع أنه ليس بمنافق، ومن سكت لم ينكر عليه، بخلاف المتذبذب الذي ليس مع المسلمين ولا مع المشركين؛ فإنه لا يكون إلا منافقًا، ولا بد أن يكون قصد الإنسان في تسميته للمنافق منافقًا: هو إعلاء كلمة الله ونصر دينه.

٨٨- إذا قيل لك وما هي خطورة من يطلق اسم النفاق على شخص لأهل هوى أو عصبية أو مشاحنة أو بغضاء أو نحو ذلك؟

فقل: ليحذر الإنسان أشد الحذر من إطلاق ذلك، وأنه لا يجوز أن يطلق اسم النفاق على من لا يستحقه، أو لأمر غير دين الله؛ فإنه قد صح في الحديث: «فمن رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله»، مثل: من يطلق ذلك على الكذبة والفجرة ونحو ذلك.

(معنى ما قاله الشيخ سليمان في المرجع السابق).

فصل

في الولاء والبراء
ووجوب إظهار الدين وأحكام المستضعفين

٨٩- إذا قيل لك ما هو تعريف الولاء أو ما هو مفهومه؟

فقل: هو موافقة العبد ربه فيما يحبه ويرضاه من الأقوال (مثل الذكر موصول الحق ونحوه) والأعمال (مثل الصلاة والزكاة، والجهاد ونحوه) والاعتقادات (مثل حب الله وحب رسوله وتوحيده تعالى نحوه) والأشخاص (مثل الأنبياء والصالحين ونحوهم) والذوات (مثل الملائكة والمساجد والكعبة ونحوه).

٩٠- إذا قيل ما هو تعريف البراء أو ما هو مفهومه؟

فقل: هو موافقة العبد ربه فيما يكرهه ويبغضه؛ من الأقوال؛ (كقول الشرك والكفر وسب الله والرسول ونحوه)، والأعمال؛ (مثل أعمال الكفر والشرك وكذلك جميع المعاصي)، والاعتقادات؛ (مثل اعتقادات المشركين، واعتقادات أهل البدع ونحوه)، والأشخاص؛ (مثل الكفار والمشركين والمبتدعة ونحوهم)، والذوات؛ (مثل أضرحة المشركين وبيوت المعاصي ونحوها).

٩١- إذا قيل لك ما منزلة الولاء والبراء من شهادة أن لا إله إلا الله؟

فقل: هما لازمان من لوازم الشهادة، وشرطان من شروطها، ولا يصح إيمان العبد ولا يكمل إلا بتحققهما ونفي ما يضادهما. قال الشيخ سليمان بن عبد الله: لكن أحب للمسلم أن يعلم أن الله افترض عليه عداوة المشركين، وعدم

موالاتهم، وأوجب عليه محبة المؤمنين وموالاتهم، وأخبر أن ذلك من شروط الإيمان، ونفي الإيمان عمن يواد من حاد الله ورسوله، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم. وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: والعلم أنه لا يستقيم للمرء إسلام، ولو وحد الله، وترك الشرك: إلا بعداوة المشركين، والتصريح لهم بذلك؛ لقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ المجادلة: ٢٢ الآية. [ورد ج ٨-٤٣٥].

٩٢- إذا قيل لك ما هي أقسام الناس في الولاء والبراء؟ وما هي أقسام موالاة الكفار؟

فقل: إليك الجدول التالي يوضح لك الجواب:

أقسام الناس في الولاء والبراء	ينقسم الناس من موالاتهم ومعاداتهم إلى ثلاثة أقسام: أ- من يستحق الولاء المطلق؛ وهم المؤمنون الذين استكملوا الإيمان، بفعل الواجبات، وفعل المستحبات، وترك المحرمات. ب- من يستحق الولاء من جهة، والبراء من جهة؛ وهو المسلم المقصر العاصي، إما بترك واجب، أو يفعل محرم، بشرط أن لا يصل به إلى الكفر الأكبر، فتقع البراءة على الفعل دون الفاعل. ج- من يستحق البراء المطلق؛ وهو الكافر الأصلي أو

	المرتد بجميع أنواعهم، فتكون البراءة من شخصه وفعله.
أقسام موالاة الكفار	**القسم الأول: موالاة كبرى؛ وهي أربعة أقسام:** ١- المحالفة والمعاندة مع الكفار ضد المسلمين، وإن لم يحصل منهم نصرة. ٢- موافقة الكفار على دينهم. ٣- نصرتهم على المسلمين. ٤- محبتهم لأجل دينهم.
حكمها	فكل نوع من هذه الأنواع: ناقض من نواقض الإسلام، وكفر مستقبل بذاته، وهي الناقض الثامن من نواقض الإسلام العشرة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾المائدة: ٥١.
القسم الثاني: موالاة صغرى	وهي التي لا تخرج من ملة الإسلام، وخلت من الأقسام الأربعة السابقة؛ ومن أمثلتها: أ- التشبه بهم في اللباس. ب- تصديرهم في المجالس. ج- إفساح الطريق لهم.

	د- استقدامهم خدمًا في جزيرة العرب ونحو ذلك. واعلم أن التشبه في الظاهر يورث المحبة في الباطن، فلا تستهن بها لكونها لا تخرج من الملة، فقد يكفر الإنسان بكلمة واحدة يقولها ويكون فيها دفاع عن الكفار، أو تصحيح لمذاهبهم، أو نحو ذلك.

٩٢- إذا قيل لك هل يشترط في الموالاة الكبرى (المكفرة) أن يحبهم لأجل دينهم؟ أو لا بد أن تكون الموالاة لأجل دينهم؟ وهل إذا كانت للدنيا يكفر أم لا؟

فقل: لا يشترط ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ المائدة: ٥١، و(**مَن**) شرطية من ألفاظ العموم، فيدخل فيها على عمومها كل من والاهم؛ إما لأجل دينهم، أو لأجل دنياهم. وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ النحل: ١٠٧، فسماهم كافرين لتقديمهم الدنيا على الدين. وقال الشيخ سليمان بن عبد الله: وقد أجمع العلماء على أن من تكلم بالكفر هازلًا: أنه يكفر، فكيف بمن أظهر الكفر خوفًا وطمعًا في الدنيا؟

٩٣- إذا قيل لك فما هي حالات إظهار الموافقة للمشركين من خلال ما سبق بيانه؟

فقل: على ثلاث حالات؛ وإليك الجدول التالي يبيّن لك الجواب.

الحالة الأولى	أن يوافقهم في الظاهر والباطن، فينقاد لهم بظاهره، ويميل إليهم بباطنه؛ فهذا كافر خارج عن ملة الإسلام، سواء كان مكرهًا على

	ذلك أم لم يكن مكرهًا، وهو ممن قال الله فيهم: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾
الحالة الثانية	أن يوافقهم ويميل إليهم في الباطن، مع مخالفته لهم في الظاهر؛ وهذا أيضًا كافر، ولكن إذا عمل بالإسلام ظاهرًا: عصم دمه وماله، وهو المنافق.
الحالة الثالثة	أن يوافقهم في الظاهر، مع مخالفته لهم في الباطن؛ فهذا على حالتين: أ-أن يقع ذلك لكونه في سلطانهم مع ضربهم وتقييدهم، وتهديده بالقتل، فيقولون له: إما أن توافقنا وإلا قتلناك؛ فإنه والحالة هذه: يجوز له موافقتهم في الظاهر مع كون قلبه مطمئن بالإيمان، وهو المكره، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ ب- أن يوافقهم في الظاهر، مع مخالفته لهم في الباطن، وهو ليس في سلطانهم، وإنما كله على ذلك؛ إما طمعًا في رئاسة أو مال، أو خوفًا أو مشحة بوطن أو عيال، ونحو ذلك؛ فإنه والحالة هذه: يكون مرتدًّا، ولا تنفعه كراهته لهم في الباطن، وهو ممن قال الله فيهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ الآية. [أحمد بن عتيق/ النجاة والفكاك].

٩٤- إذا قيل لك ما هو الفرق بين إظهار العداوة ووجود العداوة؟

فقل: قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن: مسألة إظهار العداوة غير مسألة وجود العداوة؛ فالأول يعذر به مع العجز والخوف؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾آل عمران: ٢٨، والثاني وهو وجود العداوة لا بد منه؛ لأنه يدخل في الكفر بالطاغوت، وبين حب الله ورسوله تلازم كلي لا ينفك عنه المؤمن.

٩٥- إذا قيل لك ما حكم من تجرد من الشرك الأكبر ولكنه لا يعادي المشركين؟ وإذا كان كافرًا فما مناط كفره؟

فقل: قال الشيخ حسين والشيخ عبد الله ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله: فمن قال: لا أعادي المشركين، أو عاداهم ولم يكفرهم، أو قال: لا أتعرض أهل لا إله إلا الله ولو فعلوا الشرك والكفر وعادوا دين الله؛ فهذا لا يكون مسلمًا، بل هو ممن قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾النساء: ١٥٠ - ١٥١.

٩٦- إذا قيل لك هل العداوة والبغضاء للكفار والشركين شرط في صحة الإسلام؟

فقل: نعم؛ وذلك بإجماع العلماء، وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: (أجمع العلماء سلفًا وخلفًا؛ من الصحابة والتابعين والأئمة، وجميع أهل السنة: أن المرء لا يكون مسلمًا إلا بالتجرد من الشرك الأكبر، والبراءة منه وممن فعله، وبغضهم ومعاداتهم، بحسب القدرة والطاقة، وإخلاص الأعمال كلها لله).

٩٧- إذا قيل لك كيف نجمع بين عقيدة البراءة من الكفار وأهله وبين الإحسان إليهم وحسن المعاملة؟

فقل: ليس هناك تعارض بينهما ولله الحمد؛ فالبراءة منهم ومن أعمالهم الكفرية، وعدم إعانتهم ونصرتهم على المسلمين؛ فهذا كله كفر بالله، أما الإحسان إليهم وخصوصًا الوالدين؛ فهذا مطلب شرعي، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴾ وفي حكم الأبوين كذلك الأقارب؛ فتجب صلتهم والإحسان إليهم؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ الآية، وكذلك تعامل النبي ﷺ مع الكفار؛ كان تعاملًا حسنًا، ولا يمنع بغضنا للكفار من معاشرة الزوجة الكتابية بالمعروف، كما قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ كما أن بغضنا للكفار لا يمنع من أداء الحقوق إليهم، وقبول شهادات بعضهم على بعض، وحسن المخالفة معهم، كما قال سبحانه: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾ ، وهذا الحكم بالنسبة للمؤتمنين والمعاهدين، أما الحربيون فلا.

ولذا يعلم أن حسن المعاملة حق نبيل، يأمر به الشرع، ويحض عليه.

مسألة: وأما من يدعي ويسمي زمالة الأديان، وحوار الأديان، وحوار الحضارات، ووحدة الأديان والإبراهيمية، ونحو هذه المسميات؛ فإنما هي دعاوي باطلة، يراد بها إذهاب ما في نفس المسلم من العداء للكفر وأهله وعزته بالإسلام، فليس ذلك من حسن المعاملة، بل هو الذوبان في الكفر وأهله، وهي الردة الصريحة، وعين الموالاة للكفار، كما قال سبحانه: ﴿ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾

فليس إلا دينًا واحدًا؛ وهو الحق، وهو الإسلام، وما عداه فهو باطل، وإن كان في أصله وبدايته صحيحًا، ولكنه حُرّف، فيكون باطلًا، ودين الإسلام قد هيمن على كل الأديان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾آل عمران: ١٩، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾آل عمران: ٨٥.

فصل

في الحكم والتشريع

٩٨- إذا قيل لك ما معني الحكم؟

فقل: هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين، سواء كان طلبًا أو تخييرًا أو وضعًا.

(خطاب الشارع): خرج به غير الشارع؛ لأنه لا حكم إلا الله، فكل تشريع من غير الله فهو باطل. وأما ما جاء عن رسول الله ﷺ فهو من الله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم: ٣ - ٤.

(المعلق): سواء كان المتعلق قولًا أو فعلًا.

(المكلفين): المكلف: هو البالغ العاقل.

(طلبًا): إما طلب إيجاد؛ وهو الواجب والمندوب، أو طلب ترك؛ وهو المحرم والمكروه.

(تخيرًا): يقصد به المباح.

(وضعًا): المقصود: الصحة والفساد، ونحوهما من الأوصاف التي وضعها الشارع للنفوذ والإلغاء.

٩٩- إذا قيل لك ما حكم تحكيم الكتاب والسنن؟

فقل: هو من الانقياد لأمر الله ورسوله، والانقياد: شرط من شروط لا إله إلا الله، فكل من بلغه حكم الله ورسوله، ولم ينقد له، فلا شك أنه كافر خارج عن

ملة الإسلام؛ لقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ وهو فرض عين يجب التحاكم إليهما، وأن ترك التحاكم إليهما كفر أكبر، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾

١٠٠- إذا قيل لك ما هو الفرق بين الحكم والتشريع؟

فقل: التشريع أخص من الحكم بغير ما أنزل الله، والحكم بغير ما أنزل الله أعم؛ لأن الذي يحكم بغير ما أنزل الله قد يحكم عن تشريع وقانون، أو يحكم هوى وشهوة بدون تشريع. أما التشريع؛ فهو كفر أكبر بدون تفصيل، وهو كفر أكبر عملي لا ينظر فيه إلى الاعتقاد، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ وقوله: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ وأما الحكم بغير ما أنزل الله نفسه: ففيه تفصيل، سيأتي الحديث عنه بإذن الله.

١٠١- إذا قيل لك ما معنى التشريع؟ وما شروط تسميته تشريعًا؟

فقل: هو سن الأحكام، وجعل طريقة للتعبد والطاعة.

(وشروط تسميته تشريعًا):

١- أن يعين من ذي سلطة؛ كالملك أو الرئيس أو الأمير، أو المدير العام، أو رئيس اللجنة، أو شيخ القبيلة، ونحوهم.

٢- أن يعين إلى أناس من شأنهم أن ينفذوا؛ كالشرطة والموظفين والقضاة ونحوهم.

٣- أن يكون بألفاظ عامة؛ مثل: إذا جاءكم سارق فخذوا منه غرامة وهكذا.

٤- أن يكون في حكم أو حد شرعي ثابت.

١٠٢- إذا قيل لك ما علاقة الحكم بما أنزل الله بالتوحيد؟

فقل: الحكم بما أنزل الله متعلق بأنواع التوحيد الثلاثة، بل إن بعض أهل العلم جعله قسمًا رابعًا من أقسام وأنواع التوحيد، ويسمي توحيد الحاكمية؛ وذلك لأهميته في هذا الزمان، وجهل كثير من الناس به، واندثار كثير من مسائله بسبب دعاة الكفرة والزندقة، فأُفرِد لأهميته، أما علاقته بأنواع التوحيد الثلاثة؛ فإليك الجدول التالي يوضح ذلك:

جدول يبين علاقة الحكم بما أنزل الله بأنواع التوحيد الثلاثة:

الحكم بما أنزل الله من توحيد الأسماء والصفات	دليله: قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا ﴾ وقوله: ﴿ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ وقوله: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾
الحكم بما أنزل الله من توحيد الربوبية	دليله: قوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ وقوله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم

	مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ وقوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وتفسيرها: أنهم اتبعوهم بالتحليل والتحريم، فكانت عبودية وشركًا.
الحكم بما أنزل الله من توحيد الألوهية	دليله: قوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ وقوله: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ فهو عبادة كأي نوع من أنواع العبادة؛ مثل: الصلاة والصيام، والزكاة والذبح، والدعاء والنذر وغيرها، ولا فرق بينهم أبدًا؛ فمن صرفه لغيره: فقد أشرك بالله.

١٠٣- إذا قيل متى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفرًا أكبر؟

فقل: إليك الحالات التالية التي يكون فيها كفرًا أكبر:

١- أن يجحد أحقية حكم الله ورسوله، أو يستحل الحكم بغير ما أنزل الله، وهذا مما لا نزاع فيه بين أهل العلم.

٢- أن لا يجحد أحقية حكم الله ورسوله، ولكن اعتقد أن حكم غير الرسول أحسن من حكمه وأتم، وأشمل لما يحتاجه الناس من الحكم بينهم عند التنازع؛ إما مطلقًا، أو بالنسبة لما استجد منه الحوادث التي نشأت عن تطور الزمان وتغير الأحوال، وهذا أيضًا لا ريب أنه كافر؛ لتضليله الأحكام التي هي محض زبالة الأذهان، وصرف ضالة الأفكار على حكم الحميد الحكيم.

٣- أن لا يعتقد كونه أحسن من حكم الله ورسوله، ولكن اعتقد أنه مثله، وهذا كالذي قبله في كونه كافرًا كفرًا ينقل عن الملة؛ لما يقتضيه ذلك من تسوية المخلوق بالخالق، والمناقضة والمعاندة لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ونحوها من الآيات الكريمة، الدالة على تفرد الرب بالكمال، وتنزيهه عن مماثلة المخلوقين؛ في الذات والصفات والأفعال، والحكم بين الناس في يتنازعون فيه.

٤- أن لا يعتقد كون حكم غير الله ورسوله مماثلًا لحكمه الله ورسوله، لكن اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله؛ فهذا كالذي قبله يصدق عليه ما يصدق عليه؛ لاعتقاده جواز ما علم بالنصوص الصحيحة الصريحة في تحريمه.

٥- ما يحكم به كثير من رؤساء العشائر والقبائل من البوادي ونحوهم؛ من

حكايات آبائهم وأجدادهم وعاداتهم، يتوارثون ذلك منهم، ويحكمون به؛ إعراضًا ورغبة عن حكم الله ورسوله.

٦- الحاكم الذي يعرض عن الحكم بما أنزل الله، فلا يحكم بما أنزل الله مطلقًا، ولا في أي مجال من مجالات الحياة؛ فهذا لا شك في كفره وخروجه من الملة، وإن كان غير مستحل للحكم بغير ما أنزل، وإن زعم بلسانه أنه من المؤمنين؛ لانتفاء مطلق المتابعة عنه للشريعة، وهذا من أبرز علامات النفاق والكفر والمروق، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ وقوله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾

٧- الحاكم الذي يقع في التبديل، سواء كان هذا الشرع المبدل من عند نفسه، أم أنه مستورد من عند غيره من الطواغيت، وسواء رد هذا الشرع المبدل لدين الله، أم رده لنفسه وهواه وإهداء البشر.

٨- إنشاء المحاكم التي تحكم القوانين الوضعية، ولها مراجع ومستندات؛ كالقانون الفرنسي والقانون الأمريكي والبريطاني، وغيرها من القوانين، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك، وهذه المحاكم في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة.

٩- الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله؛ طاعة للمشركين، وموالاة لهم، أو خوفًا منهم، أو مداهنة لدفع شرهم، فإنه كافر منهم، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾.

١٠٤- إذا قيل لك متى يكون الحكم بغير ما أنزل الله غير مخرج من الملة؟

فقل: بحالتين: **الأولى:** يكون فيها كفرًا أصغر؛ وهي أن تحمله شهوته وهواه

في قضية معينة، فيحيد عن حكم الله مع تيقنه لمخالفته حكم الله ورسوله، واعترافه على نفسه بالخطأ ومجانبة الهدى، فهذا على قول لأهل العلم بعدم كفره، بشرط أن لا يكون ديدنًا له ويعرف بأن يحابي في ذلك، فتكون معصية عظمي أكبر من الكبائر؛ كالزنا والسرقة وشرب الخمر ونحوها.

الثانية: وهي التي يكون له منها أجر الاجتهاد، وهو أن يجتهد في الوصول إلى حكم الله ورسوله، ولكنه لا يوفق لذلك، وهذا الصنف يدخل في الحديث : «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر**» [متفق عليه].

١٠٤- إذا قيل لك ما حكم من يحكم بالشرع طلبًا للعدالة وتحقيق الأمن لا أنه عبادة؟

فقل: لا شك في كفره؛ لأنه تتبع في ذلك هواه ومصلحته، لا أنه طاعة لله ورسوله؛ ولذلك لو جد أحكامًا في القوانين الوضعية تخدم مصالحه الشخصية لارتكبها، وقد عاب الله من حكم الشرع لمصلحة نفسه؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ النور: ٤٨ – ٤٩.

١٠٥- إذا قيل لك ما حكم الدولة التي لا تحكم بشرع الله؟

فقل: كل دولة لا تحكم بشرع الله؛ فهي دولة جاهلية كافرة ظالمة فاسقة، يجب على أهل الإسلام بغضها ومعاداتها في الله، وتحرم مودتها وموالاتها، حتى تؤمن بالله وحده وتحكم شرع الله، قال تعالى: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ الآية.

١٠٦- إذا قيل لك ما هي أحوال الناس في طاعة العلماء والأمراء؟

فقل: الناس في ذلك على أقسام:

١- أن يطيعهم وهو يعلم أنهم مخالفون (عامدًا)، مع أنه يرى أن ما أحلوه حرامًا وما حرموه حلالًا. وهذا نوعان:

أ- في الأمور المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة، وهي المسائل الظاهرة؛ فهذا يعتبر كفرًا وشركًا أكبر. مثال ذلك: لو أطاعهم في الذبح لغير الله، أو كل ما هو من الشرك الأكبر؛ فهذا كافر ومشرك شركًا أكبر، وهو شرك في باب الطاعة، ومثله لو أطاعهم في ترك أحد المباني الأربع وهو يعلم أنهم مخطئون.

ب- أن يطيعهم في المسائل الخلافية؛ كأن يفتي بجواز التصوير أو بجواز قص اللحية أو حلقها، ويعلم أن فتواهم خاطئة، لكن تابعهم هوى؛ فهذا يعتبر محرمًا وكبيرة من كبائر الذنوب، وله حكم أمثاله من العصاة.

٢- أن يطيعهم وهو لا يعلم مخالفتهم. فهذا على نوعين:

أ- أن يطيعهم في المسائل المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة، وهي المسائل الظاهرة بأن المطيع يكفر فيها، سواء كان عالمًا أم جاهلًا، إلا ما استثني في مسائل الجهل في الغير الشرك الأكبر؛ والمستثنى ثلاثة:

١- حديث عهد بإسلام.

٢- من نشأ ببادية بعيدة.

٣- ومن نشأ في بلاد الكفر.

ب- أن يطيعهم في المسائل الخلافية التي لها حظ من النظر؛ فالحكم هنا

يختلف باختلاف الشخص؛ إن كان متعمدًا، أو مخالفًا لهوى أو مصلحة؛ فإنه يحرم، وإن كان جاهلًا غير متعمد؛ فإنه يقدر، ومثله المجتهد لا شيء عليه. [المعتصر للخضير صـ ٢٣٥-٢٣٦].

فصل

في الإيمان

١٠٧- إذا قيل لك عرف الإيمان لغة وشرعًا؟

فقل: لغة: هو التصديق والقرار.

شرعًا: هو اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهذا بإجماع أهل السنة والجماعة، ولم يخالف في ذلك إلا أهل البدع.

١٠٨- إذا قيل لك وما هي أركان الإيمان وما يتضمن كل ركن منها؟

فقل: أركانه ستة:

١- أن تؤمن بالله.

٢- وملائكته.

٣- وكتبه.

٤- ورسله.

٥- واليوم الآخر.

٦- وبالقدر خيره وشره.

وإليك الجدول التالي يبين لك كل ركن وما يتضمنه.

الإيمان بالله	**ويتضمن أربعة أمور:** أ/ الإيمان بوجود الله. ب/ الإيمان بربوبيته. ج/ الإيمان بألوهيته. د/ الإيمان بأسمائه وصفاته.
الإيمان بالملائكة	**ويتضمن أربعة أمور:** أ/ الإيمان بوجودهم. ب/ الإيمان بمن علمنا اسمه منهم؛ (كجبريل)، ومن لم نعلم اسمه فنؤمن بهم إجمالًا. ج/ الإيمان بما علمنا من صفاتهم. د/ الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله.
الإيمان بالكتب	**ويتضمن أربعة أمور:** أ/ الإيمان بأن نزولها من عند الله حق. ب/ الإيمان بما علمنا باسمه؛ كالقرآن والتوراة والإنجيل، وما لم نعلمه فنؤمن به إجمالًا. ج/ تصديق ما صح من أخبارها؛ كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة، كما صح نقله عنها في

	شرعنا. د/ العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم، سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن.
الإيمان بالرسل	**ويتضمن أربعة أمور:** أ/ الإيمان بأن رسالتهم حق من عند الله، فمن كفر برسالة واحدة منهم: فقد كفر بالجميع. ب/ الإيمان بمن علمنا اسمه منهم؛ مثل: محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام، والإيمان بهم جملة. ج/ تصديق ما صح عنهم من أخبارهم. د/ العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو محمد ﷺ وهو خاتمهم.
الإيمان باليوم الآخر	**ويتضمن ثلاثة أمور:** أ/ الإيمان بالبعث. ب/ الإيمان بالحساب في الجزاء. ج/ الإيمان بالجنة والنار، ويدخل في الإيمان باليوم الآخر: كل ما يكون بعد الموت؛ ومن ذلك: فتنة القبر وعذابه ونعمته.

الإيمان بالقدر	**ويتضمن أربعة أمور:** أ/ الإيمان بأن الله تعالى علم كل شيء جملة وتفصيلًا. ب/ الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ. ج/ الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله. د/ الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها.

١٠٨- وإذا قيل لك هل يتفاضل الناس في الإيمان؟

فقل: يتفاضلون في الإيمان من ناحيتين:

أ/ من جهة العمل؛ فكلما كان العمل أفضل كانت الزيادة أكثر.

ب/ من جهة العامل؛ وذلك نوعان:

١- في الاعتقاد ومعرفة الله تعالى، فإن كل أحد يعرف تفاصيل يقينه في معلوماته، ومعلوم لكل أحد أنه يرى نفسه في وقت أكمل من الوقت الآخر.

٢- في القيام بالأعمال الظاهرة؛ كالصلاة والحج وغيرها.

١٠٩- إذا قيل: هل هناك فرق بين الإسلام والإيمان أم أنهما معنى واحد؟

فقل: هذه المسألة فيها خلاف طويل، والراجح أنهما مختلفان ومتفقان؛ وذلك بحسب ذكرهما؛ فالقاعدة في ذلك: (أنهما إذا اجتمعا: افترقا، وإذا افترقا: اجتمعا).

فإذا قيل: ما معني الإسلام والإيمان؟ فيكون معني الإسلام أنه الأعمال

الظاهرة والإيمان بالله وملائكته، وتذكر أركان الإيمان، وفعل الصلاة وإيتاء الزكاة ونحو ذلك. (وهذا هو اختيار ابن تيمية وجماعه من العلماء).

فصل

في العبادة

١٠٩- إذا قيل لك ما هو تعريف العبادة؟

فقل: هي اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه؛ من الأقوال الظاهرة والباطنة، مع كمال المحبة والذل والخضوع، والبراءة مما ينافي ذلك ويضاده، فهذا التعريف جامع ومانع؛ لأن العبادة بهذا المفهوم هي الدين كله، وتشمل جميع جوانب الحياة، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣.

١١٠- إذا قيل لك ما هي أركان العبادة؟

فقل: للعبادة ركنان.

أ/ كمال الحب الذي هو غايته ومنتهاه، وهذا لا يكون إلا لله وحده، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ وفي الحديث: «**ثلاثة من وجدهن وجد حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه من سواهما** ...» [الحديث متفق عليه].

ب/ كمال الذل والخشوع؛ والمراد به: غايته ومنتهاه، وهذا لا يكون إلا لله، فيقدم مراد الله ورسوله على كل شيء، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ وفي الحديث: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**».

١١١- إذا قيل لك ما هي شروط العبادة؟

فقل: للعبادة شرطان، ولا تقبل إلا باجتماعهما:

أ/ إخلاص النية لله، وتجريدها عما سواه؛ بأن لا يعبد سواه، ولا يخضع إلا له، فيكون عمله كله لله، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ البينة: ٥.

ب/ موافقة الشرع؛ بأن تكون الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة موافقة لما أمر الله به ورسوله، أو نهي الله عنه ورسوله، قال تعالى: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾

وفي الحديث: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا: فهو رد**».

١١٢- إذا قيل لك وما هي الأصول التي تقوم عليها العبادة؟

فقل: ثلاثة أصول:

١- **المحبة:** ويراد بها محبة الله ورسوله، المتضمنة تقديم مراد الله ورسوله على ما سواهما.

٢- **الخوف:** ويراد به كماله وغايته؛ بحيث لا يخاف من شيء كائنًا ما كان أعظم من خوف الله ﷻ، كما قال سبحانه: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ ﴾وهذه الأمن: ﴿ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ والخوف: هو عبودية القلب، وهو شرط في تحقيق الإيمان كما دلت عليه الآية السابقة.

وينشأ الخوف من ثلاثة أشياء:

أ/ معرفة العبد بجنايته وقبحها.

ب/ تصديقه بوعيد الله، وأن الله رتب على المعاصي عقوبتها.

ج/ أن يعلم أنه ربما حيل بينه وبين التوبة.

٣- **الرجاء**: والمراد به: هو طلب ما عند الله، بلا يأس ولا قنوط، والمطلوب كماله وغايته، فيرجو ما عند الله كمال الرجاء، وهو والحالة هذه: لا يصلح إلا لله، قال تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ فالرغب: هو رجاء ما عند الله؛ إذ كل فضل واهبه، وكل نعمة فهو معطيها، فهو الصمد المقصود في الحوائج.

١١٣- إذا قيل لك فما هي أنواع العبادة؟

فقل: أنواعها كثيرة جدًا؛ وهي على أربعة مراتب:

المرتبة الأولى: عبادات على اللسان، أو عبادات قولية؛ كالحوقلة والشهادة، والذكر بأنواعه، والدعاء ونحو ذلك.

المرتبة الثانية: عبادات الجوارح، أو عبادات فعلية؛ كالصلاة والصيام، والحج والسجود والركوع، ونحو ذلك.

المرتبة الثالثة: عبادات القلب؛ كالمحبة والخوف والرجاء، والتوكل والخشية، والإنابة والرهبة، ونحو ذلك.

المرتبة الرابعة: عبادات مالية؛ كالصدقة والزكاة ونحوها.

فصل

في مسائل لا يسع المسلم الجهل بها

باب ما يتعلق بأنواع العبادات

المسألة الأولى: قاعدة مهمة في توحيد العبادة.

نص القاعدة: (أي فعل ثبت بأنه عبادة؛ فإن صرفه لله: توحيد، وصرفه لغيره: شرك).

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾

وقوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ والأدلة على هذه القاعدة كثيرة جدًّا.

أمثلة: الدعاء عبادة؛ (صرفه لغير الله شرك).

الذبح عبادة؛ (صرفه لغير الله شرك).

الذكر عبادة؛ (صرفه لغير الله شرك).

وعلى هذا نقيس جميع العبادات، سواء كانت واجبة أو مستحقة.

المسألة الثانية: أقسام المحبة تنقسم إلى أربعة أقسام:

١- **عبادة**: أ/ محبة الله. ب/ محبة ما يحبه الله. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾

٢- **شرك**: هي حب غير الله، مع الذل والتعظيم لهذا المحبوب بما لا يليق إلا بالله.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ١٦٥.

٣- **معصية**: وهي كحب المعاصي والبدع والمحرمات.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ النور: ١٩.

٤- **محبة طبيعية مباحة**: كحب الأولاد والوالد، والشفقة على المريض، ومحبة الزوجة، والأكل والشرب والنوم ونحوها؛ فهذه مباحة، بشرط أن لا تصرفه عن طاعة الله. قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾ آل عمران: ١٤.

المسألة الثالثة: الخوف: أو هو انفعال يحصل بتوقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذى).

أنواع الخوف:

النوع	تعريفه ومعناه
شرك أكبر	وهو خوف البشر أن يخاف غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٥.
محرم	وهو أن يترك واجبًا أو يرتكب محرمًا خوف الناس، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٥.
جائز	وهو الخوف الطبيعي؛ كالخوف من الأسد والعدو والسلطان الجائر ونحوه، قال تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ القصص: ١٨.
عباده	وهو الخوف من الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الرحمن: ٤٦، وهو نوعان: أ/ خوف محمود: (وهو الذي يحول بينك وبين الله). ب/ خوف مذموم: (وهو الذي يحيل العبد على اليأس والقنوط من رحمة الله).

المسألة الرابعة: الرجاء: هو بمعني التوقع والأمل وانتظار الشيء المحبوب.

أقسامه:

١- **رجاء عبادة**: وهو رجاء الله وحده لا شريك له؛ وهو نوعان:

أ/ رجاء محمود: وهو الرجاء المقرون بالعمل وطاعة الله.

ب/ رجاء مذموم: وهو الرجاء بدون عمل، وهو أماني وغرور.

٢- **رجاء شركي**: وهو رجاء غير الله في شيء لا يملكه إلا الله.

٣- **رجاء طبيعي**: وهو رجاء شيء من شخص يملكه ويقدر عليه؛ مثل قولك: (أرجو أن تقبل هديتي أو نصيحتي ونحو ذلك).

ودليل أن الرجاء عبادة قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠.

المسألة الخامسة: التوكل:

تعريف التوكل	**لغة**: التفويض والاعتماد. **شرعًا**: اعتماد القلب على الله وحده.
التوكل الشرعي	هو الذي يجمع ثلاثة أمور أ/ الاعتماد على الله اعتمادًا صادقًا حقيقيًّا. ب/ الثقة بالله واعتماد أن الأمر كله بيد الله. ج/ فعل الأسباب المأذون بها.

أقسام التوكل	**ثلاثة أقسام:** أ/ **توكل عبادة:** وهو التوكل على الله وحده لا شريك به. ب/ **توكل شركي:** كالتوكل والاعتماد على غير الله فيما هو من خصائص الله، وكالاعتماد الكلي أو الجزئي على الأسباب، ومنها أكبر وأصغر. ج/ **التوكل:** وهو أن تنيب شخص يقوم بعمل بالنيابة عنك مما يقدر، وهو جائز.
الفرق بين التوكل والتوكيل	**التوكل:** عمل قلبي باطن. **التوكيل:** عمل ظاهر.
الدليل على أن التوكل عباده	قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المائدة: ٢٣.

المسألة السادسة: الدعاء.

أهمية الدعاء	يعتبر الدعاء أهم أنواع العبادة؛ لأنه يشمل العبادات كلها، كما جاء في الحديث: «الدعاء هو العبادة» [الترمذي]، فليس

	هنالك عبادة إلا وفيها دعاء، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ الجن: ١٨.
أنواع الدعاء	**دعاء عبادة:** وهو كل عمل يعبد الإنسان به ربه؛ مثاله: الصلاة، الصيام الحج، الجهاد وغيرها من العبادات. وسبب تسمية العبادة بالدعاء؛ لأن فيها معنى الطلب، فكأن الإنسان عندما يعمل هذه الأعمال يطلب من الله أن يرحمه بها ويدخله الجنة. **ب/ دعاء مسألة:** وهو ما كان فيه سؤال وطلب. مثاله: أن يقول اللّٰهم ارحمني – رب اغفر لي .. ونحو ذلك.
الدعاء الشركي	مادام أن الدعاء هو العبادة؛ فيكون الدعاء الشركي: هو صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله، وكذلك طلب المسألة من غير الله شرك أكبر أيضًا، فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ المؤمنون: ١١٧.
مثال يجمع دعاء العبادة ودعاء المسألة ويوضح كل	إذا قام الرجل يصلي لله؛ فهذا فعله الآن عبادة، وهو دعاء العبادة، ثم لما سجد دعا ربه بما شاء؛ مثل: اللّٰهم اغفر لي،

منهما	الآن فعل دعاء المسألة، وعلى هذا نقيس جميع العبادات والفرق بين دعاء العبادة ودعاء المسألة.

المسألة السابعة: الذبح

تعريف الذبح	**لغة:** هو في الأصل الشق أو ما دل عليه. **شرعًا:** إزهاق روح وإزهاق دم؛ تعظيمًا أو تقربًا، بطريقة مخصوصة.
أقسام الذبح	ثلاثة: أ/ ذبائح مشروعة. ب/ ذبائح مباحة. ج/ ذبائح شركية.
أنواع الذبائح المشروعة	١- الأضحية. ٢- العقيقة عند المولود. ٣- ذبح الهدي. ٤- ذبح الفدية في الحج أو العمرة. ٥- ذبح النذور لله. ٦- ذبح صرفة يتقرب بها إلى الله. ٧- الذبح لإكرام الضيوف.
أنواع الذبائح المباحة	أ/ ذبح الجزار للبيع.

	ب/ الذبح للأكل.
أنواع الذبائح الشركية	١- الذبح للأصنام. ٢- الذبح للجن. ٣- للقباب والمشاهد والغير. ٤- ذبح الخوف؛ (مثل: الذبح عند سكن البيت الجديد؛ خوفًا من تسلط الجن). ٥- ذبح التخلص؛ (مثل: الذبح للجن؛ للتخلص من شرهم، وهذا يكون بعد وقوع الأذى). ٦- ذبح التسمية؛ وهو أن يذكر على الذبيحة غير اسم الله؛ كأن يقول: باسم المسيح، أو باسم البدوي، أو باسم الشعب، أو نحوها.. ٧- الذبح عند حلقه السلطان؛ هيبة وتعظيمًا، وليس إكرامًا.
الخلاصة	أ/ أن الذبح عبادة لله، لا يجوز صرفها لغير الله؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢. ب/ الذبح لغير الله: يعتبر شركًا أكبر، وفاعله ملعون، كما

	في الحديث: «**لعن الله مَن ذبح لغير الله**» [رواه مسلم].

المسألة الثامنة: النذر:

تعريف النذر	**لغة**: الإلزام. **شرعًا**: إلزام المكلف نفسه طاعة غير لازمة؛ تعظيمًا للمنذور له.
مكانة النذر	اعلم أن النذر عبادة لله وحده، لا تصرف لغيره، ومَن صرفها لغيره: فقد أشرك شركًا أكبر؛ قال تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ الإنسان: ٧، ومن نذر لغير الله: فلا يجوز له الوفاء به.
متى يكون النذر شركًا؟	إذا لزم الإنسان نفسه شيئًا لغير الله تعظيمًا وتقربًا؛ مثلًا: أن يقول: إن شفى الله مريض فلفلان الولي كذا من الغنم أو المال، أو يقول: للنبي محمد كذا وكذا، ونحو ذلك. إن جاءني مولود فسأذبح عند قبر الولي فلان. ج- لفلان علي أن أذبح له كذا، أو للجني فلان، أو للجن عمومًا كذا وكذا، أو يقول للملائكة كذا وكذا.

	د- النذر للأصنام. هـ- النذر للشمس والقمر والدواب ونحو ذلك.

المسألة التاسعة: الاستعانة والاستغاثة والاستعاذة:

معانيها	**الاستعانة**: طلب العون. **الاستغاثة**: طلب الغوث؛ وهو كشف الشدة. **الاستعاذة**: طلب الالتجاء.
الأدلة على أن هذه الأمور الثلاثة عبادة	الاستعانة: قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ الفاتحة: ٥. الاستغاثة: قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ الأنفال: ٩. الاستعاذة: قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾ الناس: ١.
حكم الاستعانة والاستغاثة والاستعاذة بغير الله	تنقسم إلى قسمين: أ- جائزة إذا توفرت الشروط؛ وهي أربعة: ألا يكون من خصائص الله.

	أن يكون المخلوق قادرًا عليه. أن يكون حيًّا؛ (قيد الحياة: أخرج الأموات). أن يكون حاضرًا؛ (قيد الحضور: أخرج الغائبين؛ كالملائكة والجن). ب- شركية: إذا تخلف أحد الشروط السابقة صار شركًا أكبر.

المسألة العاشرة: الشفاعة:

تعريفها	**لغة**: مصدر من شفع يشفع شفاعة، إذا جعل الشيء اثنين، والشفع ضد الوتر. **اصطلاحًا**: التوسط للغير؛ بجلب منفعة أو دفع مضرة.
أقسام الشفاعة	**شفاعة منفية**: وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله. ودليلها: قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾البقرة: ٢٥٤. **الشفاعة المثبتة**: وهي التي تطلب من الله وحده. **شروطها**: إذن الله للشافع أن يشفع. رضاه عن الشافع عن المشفوع له.

	دليلها: قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٥٥، وقوله: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ الأنبياء: ٢٨ .
حكم طلب الشفاعة من الحي القادر	إن طلب منه أمرًا مشروعًا أو مباحًا يقدر عليه؛ فهذا جائز، وهو من باب المساعدة والتعاون على الخير؛ مثل لو طلبت منه قرضًا حسنًا، أو طلبت التوسط عند شخص آخر. إن طلبت منه أمرًا لا يقدر عليه إلا الله، أو توجهت بطلبك للأموات أو الغائبين؛ فهذا شرك أكبر مخرج من الملة.

باب

مسائل تنافي التوحيد كليًا أو تنقصه

المسألة الأول: السحر:

تعريف السحر	**لغة**: ما خفي ولطف سببه. **اصطلاحًا**: رقى وعزائم وتعاويذ وأدوية وعقاقير، تؤثر على القلب من البدن بإذن الله.
أقسام السحر	**قسمان:** **شرك أكبر**: وهو الذي يكون بواسطة الجن والشياطين، ولا يكون ذلك إلا بالتقرب لهم؛ ليسلطهم على المسحور. فسق وظلم وعدوان: وهو ما يسمى بخفة اليد والتلاعب على الأعين، وليس فيه جن ولا شياطين، ولا شرك ولا كفر.
حكم الساحر	إن كان سحره من القسم الأول؛ فهو كافر مشرك، ويقتل قتل ردة. ب- إن كان سحره من القسم الثاني؛ فلا يكفر على الصحيح، ولكنه يعد فاسقًا عاصيًا، ويقتل من باب دفع العوائل إذا رأى الإمام ذلك.

الدليل على أن السحر كفر	قال تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾فمن فعله أو تعلمه أو رضي به: فقد خرج من الإسلام.

المسألة الثانية: النشرة:

تعريف النشرة	هي فك السحر عن المسحور.
أنواع النشرة	**نوعان:** حل السحر بسحر مثله؛ وهي محرمة، ومن عمل الشيطان. حل السحر بالرقية والتعوذات الشرعية والأدوية المباحة؛ وهذه جائزة ومشروعة، وعليه يحمل قول من أجاز النشرة من العلماء السابقين: أنه يريد النشرة المشروعة.
علامات يعرف بها الساحر	كتابة الطلاسم. قلادة العزائم غير المفهومة. يسأل المريض عن اسمه واسم أمه. يأخذ أثرًا من آثار المريض؛ مثل: ثوبه أو شماعة أو قميص أو عباءة ونحوه. يطلب حيوانًا بصفة معينة، أو جزءًا من أجزائه، ويذبح الحيوان بمكان معين. إعطاء المريض حجابًا بداخله مربع، يحتوي كل مربع على

	حروف أو أرقام. يعطي المريض أشياء يتبخر بها، أو يدفن هذه الأشياء بالأرض. وغيرها كثير، وهذه أبرزها.

المسألة الثالثة: الكهانة والعرافة:

تعريفها	**تعريف الكاهن:** هو الذي يخبر عما في المستقبل عن طريق الجن والشياطين. **تعريف العراف:** هو الذي يدعي معرفة الأمور الحاضرة؛ كمعرفة مكان المسروق والضالة بطرق خفية.
أقسام من يخبر عن المغيبات	من يخبر بالغيب عن طريق الجن: يسمي كاهنًا. من يخبر الغيب بالخطوط في الأرض: فهذا يسمى رمّالًا. ج- من يخبر بالغيب عن طريق النجوم: فهذا يسمى منجمًا. د- من يخبر بالغيب عن المسروق والضالة بطرق خفية: فهذا يسمى عرافًا. وحكم هؤلاء وأمثالهم، ممن يدعي علم الغيب، وإن

	لم يصرح بلسان، ولكن دل بفعله: أنه كافر مرتد عن الإسلام، قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ وهذا شارك الله في خصوصيته.
حكم الذهاب للكهنة والعرافين	**على قسمين:** من أتاهم وسألهم ولم يصدقهم؛ فهذا مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، ولم تقبل له صلاة أربعين يومًا؛ لحديث: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء: لم تقبل له صلاة أربعين يومًا» [رواه مسلم]. من أتاهم وسألهم وصدقهم؛ فهذا كافر بما أنزل على محمد ﷺ كفرًا أكبر؛ لحديث: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول: فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» [رواه الأربعة والحاكم].

المسألة الرابعة: الطيرة:

تعريفها	**لغة**: مأخوذة من التطير؛ وهي التفاؤل أو التشاؤم من شيء ما. **اصطلاحًا**: تشاؤم يحدث نتيجة شيء مرئي أو مسموع

	أو معلوم.
حكم التطير	التطير ينافي التوحيد؛ وذلك من وجهين: أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غيره. أنه تعلق بأمر لا حقيقة له، بل وهم وتخييل. والأصل فيها أنها من الشرك الأصغر، وتكون أكبر بحسب ما يقوم بقلب الرجل من ذلك.
دليلها	قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡ﴾يس: ١٨. وفي الحديث: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» [متفق عليه]. وفي الحديث: «الطيرة شرك» [أبو داود والترمذي].
أحوال المتطير	لا يخلو من حالين: أن يحجم ويستجيب لهذه الطيرة، ويدع العمل؛ وهذا من أعظم التطير والتشاؤم. أن يمضي ولكن في قلق وهم، يخشى من تأثير ما تطير به؛ وهذا من التشاؤم أيضًا، لكنه أخف من الأول. وكلا الأمرين: نقص في التوحيد، وضرر على العبيد.
دعاء من وردت عليه	أن يقول: (اللّٰهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع

الطيرة	السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك) [داود]، أو يقول: (اللّهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك) [أحمد].
ضابط الطيرة وحدها	جاء في الحديث: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك».
الفرق بين الطيرة والفأل	**الطيرة**: سوء ظن بالله، وصرف شيء من حقوقه لغيره، وتعلق القلب بمخلوق لا ينفع ولا يضر. **الفأل**: حسن ظن باللهه ولا يرد عن الحوائج.

المسألة الخامسة: التنجيم:

تعريفه	**لغة**: مصدر نجّم؛ أي تعلم علم النجوم، أو اعتقد تأثير النجوم. **اصطلاحًا**: الاستدلال بالنجوم على أشياء خاصة.
أقسام علم	قسمان: علم الأحكام والتأثير؛ وهو على ثلاثة أقسام: اعتقاد أن النجوم فاعلة مؤثرة، ويستدل لها على الحوادث الأرضية؛ من موت وحياة وشقاء وسعادة ونحو ذلك. وهذا شرك أكبر في ربوبية الله ﷻ. جعلها سببًا يدعي بها علم الغيب، وهذا كفر أكبر.

	اعتقاد أنها سبب لأمر من الأمور؛ كنزول المطر، ولكن الله هو المسبب، وهذا محرم وشرك أصغر. علم الأسباب والتسيير؛ وهو على قسمين: الاستدلال بسير النجوم على المصالح الدينية؛ كمعرفة اتجاه القبلة، وهذا جائز. الاستدلال بالنجوم على المصالح الدنيوية؛ كالاستدلال بها على الجهات، وهذا جائز أيضًا.
الحكمة من خلق النجوم	وهي ثلاثة: زينة للسماء. رجوم للشياطين. ج- علامات يهتدي بها. ومن تعدى هذه الثلاث: فقد تكلف ما لا علم له به.

المسألة السادسة: الرياء:

تعريفه	**لغة**: إظهار الشيء للغير يراه. **شرعًا**: إظهار الطاعة للغير يراه الناس ويحمدونه.
حكمه	إذا كان الرياء سرًّا: فهو شرك أصغر. إذا كان الرياء كثيرًا؛ بحيث كان لكل أعمالها أو غلب عليه

	الرياء؛ فهذا شرك أكبر، ولا يصدر من مؤمن، بل هو من صفات المنافقين. وفي الحديث القدسي قال الله تعالى: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك؛ من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري: شركته وشركه**» [رواه مسلم].
حالات العمل إذا خالطه الرياء أو طرأ عليه شيء بعد العمل	له ثلاث حالات: أن يكون الباعث من الأصل مراءاة الناس؛ فهذا شرك أكبر، والعبادة باطلة. أن يكون أصل نيته لله، ثم طرأ عليه الرياء؛ وهذا له حالان: أن يجاهد نفسه، ولا يسترسل مع الرياء، ولا يسكن إليه؛ فهذا لا يؤثر عليه. أن يطمئن للرياء، ويسترسل معه، ولا يدافعه؛ فهذا حكم عبادته على حالتين: إذا كانت العبادة ينفصل أولها عن آخرها؛ مثل: الصدقة: تصدق صدقة لله، ثم رأى شخصًا فقام وتصدق صدقة أخرى؛ فالصدقة الأولى صحيحة، والثانية باطلة. إذا كانت العبادة يرتبط أولها بآخرها؛ كالصلاة: رجل يصلي لله ركعتين، فطرأ عليه الرياء في الركعة الثانية؛ فهنا تبطل

	جميع العبادة؛ لأنها إذا بطل آخرها: بطل أولها. ج- أن يطرأ عليه شيء بعد انتهاء العبادة؛ فهذا لا يؤثر عليها شيئًا؛ مثل: لو سمع ثناء الناس عليه، ففرح بذلك وسر، وفي الحديث: «**تلك كأجل بشرى المؤمن**» [مسلم].
الفرق بين الرياء والسمعة	**الرياء**: يتعلق بحاسة العين؛ (أي: يعمل العمل يراه الناس ويحمدونه). **التسميع**: يتعلق بحاسة السمع؛ (أي يعمل العمل ليسمع به الناس ويثنوا عليه)، وكلاهما شر ولا يجوز، وفي الحديث: «**ومن سمّع وسمّع الله به**».

المسألة السابعة: الحلف بغير الله:

تعريف الحلف	**لغة**: بمعنى الملازمة. **اصطلاحًا**: توكيد الحكم بذكر معظم بحرف من حروف القسم، وحروف القسم هي: (الواو- الباء- التاء)، ويسمى الحلف: اليمين والقسم.
اليمين المشروعة	هي ما كانت: بالله؛ مثل: (والله، بالله، تالله). أو باسم من أسمائه؛ مثل: (والرحمن، والعظيم،

	والسميع). ج- أو بصفة من صفاته؛ مثل: (بعزة الله، ورحمة الله، وعلم الله).
حكم الحلف بغير الله	على قسمين: إذا كان المحلوف به معظمًا عند الحالف، ويعبد من دون الله؛ كالبدوي والجيلاني، ونحو ذلك ولو كان صخرًا: فهذا شرك أكبر؛ لتعظيمه غير الله، وتنزيله بمنزلة الجبار جل جلاله. إذا كان المحلوف معظمًا عند الحالف، ولكن لا يعبد من دون الله، ولا هو بمنزل من قبله؛ كالحلف بأبيه، أو بحياته وشرفه ونحو ذلك: فهذا شرك أصغر. وفي الحديث: «**من حلف بغير الله: فقد كفر أو أشرك**» [أحمد، أبو داوود، الترمذي].
كفارة من حلف بغير الله	أن يقول: لا إله إلا الله. لحديث: «**من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى؛ فليقل: لا إله إلا الله**» [متفق عليه].

المسألة الثامنة: التشريك بين الله وبين أحد من خلقه بـ (الواو):

المقصود بذلك	العطف بالواو بين الله وبين أحد من خلقه في أي أمر يكون للمخلوق فيه سبب في وقوعه.
مثاله	قول: ما شاء الله وشئت. قول: أرجو الله وأرجوك. ج- استعنت بالله وبك. د- ما لي إلا الله وأنت. هـ- لولا الله وفلان لهلكت. وما أشبه ذلك.
حكمه	على قسمين: إن كان يعتقد التسوية بينه وبين الله؛ فهذا شرك أكبر، حتى لو جاء بـ (ثم)، ويدل على هذا الاعتقاد ما لو سوى بين الله وبين مخلوق معظم يعبد من دون الله؛ مثل قول: لولا الله والبدوي، أو لولا الله واللات، ونحو ذلك؛ فهذا شرك أكبر ظاهر. إن كان لا يعتقد التسوية؛ فهذا شرك أصغر، وهو عكس الأول تمامًا، وهذا هو الأصل فلها.
ما الصواب في مثل هذه الألفاظ؟	على مرتبتين: أن يأتي بـ (ثم) دون اعتقاد التسوية؛ مثل أن يقول: ما شاء الله ثم

	شئت – استعنت بالله ثم بك، وهذا جائز. أن يسند الأمر كله لله، وهذا هو الأكمل والأفضل والأحسن؛ مثل أن يقول: ما شاء الله وحده، استعنت بالله وحده، ونحو ذلك.
الفرق بين (الواو) و(ثم) في هذه الألفاظ	العطف بـ(الواو) يقتضي المقارنة والتسوية. العطف بـ(ثم) يقتضي التبعية.

المسألة التاسعة: كلمة (لو):

حالات استعمال هذه الكلمة	**له ثلاث حالات:** **الجواز:** إذا أتي بـ(لو) على جهة الإخبار فحسب. **مثاله:** لو حضرت الدرس لاستفدت. **دليله:** جاء في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: «**لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولأحللت معكم**» [متفق عليه].
	الاستحباب: إذا أتي بـ(لو) في تمني الخير. **مثاله:** قولك" لو كان عندي مال لتصدقت به. **دليله:** جاء في الحديث قصة النفر الأربعة؛ قال أحدهم: (لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان)؛ يعني تمني الخير، فقال عليه الصلاة

	والسلام: «**فهو بِنِيّته، فأجرهما سواء**» [رواه أحمد، والترمذي].
	ج- النهي: إذا أتي بـ(لو) على الحالات الثلاث التالية: اعتراض على الشرع. **دليله**: قوله تعالى: ﴿ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ﴾ اعتراضًا على القدر. **دليله**: قوله تعالى: ﴿ لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَاقُتِلُواْ ﴾ تمني الشر. **دليله**: حديث الأربعة النفر؛ عندما قال أحدهم: (لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان، فهذا تمنى شرًا، فقال عليه الصلاة والسلام: «**فهو بِنِيّته، فوزرهما سواء**»).
دليل تحريم لو في الحالات المحرمة	جاء في الحديث: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف** .. وجاء فيه: **فإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان**» [مسلم].

المسألة العاشرة: سبب الدهر، وذم الزمان:

المقصود به	هو: شتم وذم وتقبيح الدهر، الذي هو الزمان والوقت.
أحكام سب الدهر	ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

	أن يقصد به الخبر المحض دون اللوم؛ فهذا جائز. مثاله: تعبنا من شدة حر هذا اليوم، إن هذا اليوم شديد الحرارة أو البرودة. دليله: قول لوط عليه الصلاة والسلام: ﴿هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾
	أن يسب الدهر على أنه هو الفاعل، وأنه يقلب الأمور: الخير والشر، وأن الدهر هو السبب في حصول ذلك؛ فهذا شرك أكبر في ربوبية الله تعالى. دليله: الحديث القدسي: «**يؤذيني ابن آدم لسب الدهر، وأنا الدهر** ..» الحديث [متفق عليه].
	ج- أن يسب الدهر؛ لأنه محل لهذا الأمر المكروه، مع اعتقاد أن الله هو الفاعل؛ مثاله: هذا اليوم الأسود؛ لحصول كذا وكذا، لعنة الله على اليوم الذي سافرنا فيه، ونحو ذلك. دليله: عموم لفظ الحديث القدسي السابق.
عظيم جرم سب الدهر	أعظم جرمًا وأشد أثرًا في سب الدهر: أن السب الدهر يؤذي الباري ﷻ، كما في الحديث القدسي: «**يؤذيني ابن**

	آدم؛ يسب الدهر وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار» [متفق عليه].
معني قوله: (أنا الدهر)	اختلف العلماء في تفسير ذلك، وهل الدهر اسم من أسماء الله تعالى أم لا؟ والصحيح: أنه ليس من أسماء الله تعالى، وإنما معناه: مدبر الدهر ومصرفه؛ بدلالة آخر الحديث: «**أقلب الليل والنهار**»، وهو قول عامة أهل السنة. والله أعلم.

باب

في ضبط معرفة أحكام مسائل منتشرة

المسألة الأولى: الرقي:

تعريفها	**لغة**: جمع رقية وهي العوذة. **شرعًا**: آيات وأذكار وأدعية تقرأ على المريض.
أقسامهما	**قسمان**: **الرقية المشروعة**: وهي ما توفر فيها ثلاثة شروط بإجماع العلماء. أن تكون بلسان عربي مبين، وما يعرف معناه. أن تكون بكلام الله أو بأسمائه أو بصفاته. ألا يعتمد عليها اعتمادًا كليًّا، بل يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى. **الرقية الممنوعة**: وهي التي اختل فيها شرط أو أكثر من شروط الرقية المشروعة.
دليلها	جاء في الحديث: «**اعرضوا علي رقاكم لأناس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**» [مسلم] وفي الحديث: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**» [أحمد وأبو داوود]، ويحمل هنا قوله في الرقى: إنها شرك: على الرقى الممنوعة؛ وهي ما تشتمل على ألفاظ شركية، واستغاثات شركية ونحوها، أو بكلام غير مفهوم.

المسألة الثانية: التمائم:

تعريفها	**لغة**: جمع تميمة. **اصطلاحًا**: ما يعلق بأعناق الصبيان وغيرهم؛ لدفع العين.
أقسامها	قسمان: تمائم من القرآن والأدعية النبوية، وفي جوازها: خلاف بين الصحابة، والأحوط: المنع؛ لوجوه ثلاثة: عموم النهي عن التمائم، ولا يوجد مخصص للعموم. سد الذريعة؛ فإنها تفضي إلى تعليق ما ليس مباحًا. ج- أنها ستكون عرضة للامتهان؛ مثل: لو دخل الخلاء من علقها لقضاء حاجته. تمائم من غير القرآن والأدعية النبوية؛ كالتي تكون من أسماء الجن والشياطين، ويكون فيها طلاسم غير مفهومة؛ فهذه محرمة قطعًا، وهي من الشرك؛ لأن فيها تعلقًا لغير الله.
دليلها	قوله ﷺ: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**» [أحمد، أبو داوود] ولا يوجد مخصص للتمائم، فيبقى النهي على عمومه.

المسألة الثالثة: التبرك:

تعريفه	**لغة**: كثرة الشيء وثبوته. **شرعًا**: طلب البركة ورجاؤها واعتقادها.

أقسام التبرك	قسمان: **التبرك المشروع؛ وهو أنواع:** التبرك بذات الرسول ﷺ، وما انفصل من جسمه: وهذا خاص به في حياته فقط. التبرك بأقوال وأعمال مشروعة؛ إذا فعلها العبد: حصل له الخير والبركة؛ كقراءة القرآن، وذكر الله، وحضور حلق العلم. التبرك بالأمكنة التي جعل الله فيها بركة؛ كالمساجد، ومن البلدان: مكة والمدينة والشام، والمقصود بالبركة لها: فعل الخير، والتعبد لله بأعمال مشروعة، ولا يقصد التمسح بجدرانها وأعمدتها. التبرك بالأزمنة التي خصها الله بزيادة فضل وبركة؛ كشهر رمضان، وعشر ذي الحجة، وليلة القدر، والثلث الأخير من الليل، ومعنى التبرك بها: بفعل الخير والطاعة لله تعالى بما شرعه. التبرك بالأطعمة التي جعل الله فيها بركة؛ كزيت الزيتون، والعسل واللبن، والحبة السوداء، وماء زمزم. **التبرك الممنوع؛ وهو أنواع:** - التبرك بالأمكنة والجمادات؛ مثل: التمسح بجدران الأماكن التي ثبتت بركتها شرعًا، وتقبيل نوافذها وأعمدتها، وأن الأمراض تبرأ بها.

	التبرك بقبور الصالحين وأضرحتهم. التبرك بأماكن ارتبطت بأحداث تاريخية؛ كمكان مولده ﷺ، أو غار حراء. التبرك بالأزمنة التي ثبتت بركتها شرعًا بأمور غير مشروعة، وعبادات مبتدعة، وكذلك التبرك بأزمنة لم تثبت بركتها شرعًا؛ كليلة الإسراء والمعراج، ويوم المولد وغيرها. التبرك بذوات الصالحين وآثارهم؛ فإنه لا يتبرك بذات أحد من البشر إلا بذات النبي ﷺ وآثاره، وهذا خاص به في حياته فقط.
حكمه	أما التبرك المشروع: فهو مشروع ومستحب، إذا كان بالطرق الشرعية لا الطرق البدعية. وأما التبرك الممنوع: فإما أن يكون في بعض أحواله شركًا أكبر، وإما أن يكون في بعض أحواله وسيلة للشرك الأكبر، فيكون شركًا أصغر.

المسألة الرابعة: التوسل:

تعريفه	**لغة**: من الوسيلة؛ وهي في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به. **اصطلاحًا**: هي اتخاذ سبب مشروع بقرب إلى الله تعالى.

أقسامه	قسمان:

توسل مشروع: وهو التقرب إلى الله بما يحبه ويرضاه؛ من الأقوال أو الأفعال أو الاعتقادات. وله عدة أنواع:

التوسل إلى الله بالتوحيد، قال تعالى: ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ وفي الحديث: «**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**».

التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ وفي الحديث: قصة أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة، فدعا كل واحد بعمله الصالح.

التوسل إلى الله بالاعتراف بالذنب، قال تعالى عن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي ﴾ وفي الحديث: ذكر سيد الاستغفار.

التوسل إلى الله بإظهار الفقر والحاجة والضعف، قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

التوسل إلى الله بدعاء الأحياء الحاضرين الذين يسمعونك القادرين؛

مثل: قصة عمر مع العباس رضي الله عنهما، ووصية الرسول ﷺ لعمر إذا لقي أويس القرني أن يستغفر له.

توسل ممنوع: وهو التقرب إلى الله بما لا يحبه ولا يرضاه، من الأقوال أو الأعمال أو الاعتقادات؛ وهو أربعة أنواع:

التوسل إلى الله بدعاء الأموات أو الغائبين أو الجمادات؛ وهذا له حالتان:

أن يدعوهم مباشرة؛ كقوله: أغثني أو انصرني أو ارزقني ونحو ذلك؛ فهذا شرك أكبر في الربوبية.

أن يجعلهم واسطة بينهم وبين الله تعالى؛ كقوله: ادع الله لي أن ينصرني، أو ادع الله لي أن يشفيني، أو ادع الله لي المغفرة، وأمثال هذا، وهذا أيضًا شرك أكبر في الألوهية، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ ﴾

والآيات في هذا المعني كثيرة.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فمن جعل الأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار؛ مثل: أن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب، وتفريج الكربات، وسد الفاقات: فهو كافر بإجماع المسلمين).

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (من جعل بينه وبين الله وسائط؛ يدعوهم ويتوكل عليهم: كفر إجماعًا).

وقال ابن تيمية: (فمن أثبت وسائط بين الله وبين خلقه؛ كالحجاب الذين بين الملك ورعيته؛ بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه، وأن الله إنما يهب عباده وينصرهم ويرزقهم بتوسطهم؛ بمعني أن الخلق يسألونهم وهم يسألون الله، كما أن الوسائط عن الملوك يسألون الملوك حوائج الناس؛ لقربهم منهم، فمن اتبعهم وسائط على هذا الوجه: فهو كافر مشرك، يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل).

التوسل إلى الله بجاه المخلوقين، وهذا النوع بدعة وضلالة؛ لأن التوسل والدعاء عبادة، والعبادات توقيفية، ولا يوجد دليل على جواز هذا التوسل.

التوسل إلى الله بذوات المخلوقين، وهذا أيضًا كالذي قبله: بدعة وضلالة، ثم إن الباء بالتوسل: إما أن تكون للقسم، والحلف بغير الله شرك، وإما أن تكون سببية، والله لم يشرع هذا سببًا في إجابة الدعاء.

التوسل إلى الله بحق المخلوقين، وهذا أيضًا من جنس الذي قبله: بدعة وضلالة، وحق المخلوق خاص به ولا يتعدي بغيره، فكيف تسأل الله بشيء لا تملكه وإنما يملكه غيرك؟

فصل

في بيان حكم دماء الكفار وذكر شروط الجهاد

١١٤- إذا قيل لك ما هو الأصل في دم الأدمي؟ وما هو الأصل في دم الكافر؟

فقل: الأصل في الدماء أنها معصومة، إلا بموجب شرعي يبيح تلك العصمة، ومن هذه الدماء دم الكافر؛ فإنه كان في بداية الإسلام معصومًا بالعصمة الأصلية، وبمنع الله المؤمنين من قتله، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ وفي الحديث: «**لم أؤمر بالقتل بعد**»، وقوم القبطي الذي قتله موسى عليه الصلاة والسلام، ودم الكفار الذين لم تبلغهم الدعوة في زماننا؛ فإن موسى عد ذلك ذنبًا في الدنيا والآخرة، ولأن بلوغ الدعوى استقامة عامة من كل كفر، وقبل بلوغ الدعوة لا يجوز قتله، وهذه وصية الرسول ﷺ لأمير الجيش إذا أرسله لغزو الكفار: أن يبدأهم بالدعوة، وجعل القتال المرتبة الثالثة.

١١٥- إذا قيل لك فإن الدعوة الآن قد استفاضت وبلغت أقاصي الدنيا أفلا يبيح دماءهم؟

فقل: إذا تحققنا بلوغ الدعوة واستفاضت، وبلغت القاصي والداني: أخذنا وقتلناهم على كل حال؛ فقد (أغار عليه الصلاة والسلام على بني المصطلق، وهم غارون، فقتل مقاتلتهم نساءهم وذريتهم) [متفق عليه].

١١٦- إذا قيل لك فهل يشترط لتبييت الكفار وغزوهم المفاصلة والمايزة بين الحزبين؟

فقل: نعم؛ يشترط ذلك إذا كان في بلاد الكفار مسلمين، ولقد منع الله

المؤمنين من قتال أهل مكة؛ لوجود رجال ونساء من أهل الإيمان بين أظهر المشركين، وليسوا متميزين بمحلة أو مكان لا يمكن أن ينالهم أذى؛ فلذا قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ فعلل بعدم التزايل، الذي هو معنى التميز والمفاصلة.

١١٧- إذا قيل لك ما حكم الجهاد بأنواعه، مع ذكر شروط العامة؟

فقل: حكم الجهاد فرض؛ لقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ويكون فرض كفاية: إذا كان الجهاد جهاد طلب، وقامت الكفاية: بمن خرج لطلب العدو، فيسقط الوجوب عن الباقين: ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ هذا في حالة الطلب، وكان عدد المجاهدين كافيًا لملاقاة العدو، أما إن كان الجهاد جهاد دفع: فحكمه أنه فرض عين، ولا يسقط إلا على أهل الأعذار، أو من كان قعوده أنفع للمجاهدين من خروجه؛ كمن يجمع لهم الأموال، أو ليسهل لهم السبل ونحوهم، فيعد مشاركًا لهم.

ومن أسباب فريضة جهاد الدفع: إذا هجم العدو على بقعة من بلاد المسمين مهما صغرت، وجب على أهل تلك البقعة دفعه وإزالته، فإن لم يستطيعوا وجب على من بقربهم وهكذا، حتى يعم الواجب جميع المسلمين، ولا نعني بالبقعة أو البلد النطاق الجغرافي الرسمي لكل بلد وما يعرف بحدود (سايس وبيكو)، بل بلد الإسلام من شرقه إلى غربه بلد واحد، وأمة الإسلام أمة واحدة، فعلى هذا يبقي الجهاد فرض عين، حتى نحرر جميع أراضي المسلمين، ونستنقذها من أيدي

الكفار.

أما شروط الجهاد العامة: فهي كالتالي، وهذا في حالة إذا كان الجهاد طلبًا، أما جهاد الدفع؛ فلا يشترط له شرط، بل كل يدفع بحسب قدرته.

الإسلام؛ فلا يصح الجهاد من كافر؛ لحديث: «**ارجع فلن استعين بمشرك**» [رواه مسلم].

العقل؛ لأن المجنون غير مكلف؛ لحديث «**رفع العلم عن ثلاثة ... وعن المجنون حتى يعقل**» [رواه أبو داوود].

البلوغ؛ فلا يجب الجهاد على من هو دون البلوغ؛ لعدم إجازة الرسول ﷺ لعبد الله بن عمر.

الذكورة؛ فلا يجب الجهاد على النساء: لحديث: (عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة) [ابن ماجه].

القدرة على مؤونة الجهاد؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾

السلامة من العجز؛ لقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾

إذن الدائن، وإذن الوالدين.

فهذه شروط الجهاد العامة في جهاد الطلب دون الدفع؛ فإنها في جهاد الدفع تسقط الشروط، كما هو الحال والواقع اليوم؛ فإن الجهاد جهاد دفع لا جهاد طلب، فلا تلتفت إلى هذه الشروط، فمتى وجدت الفرصة: فعليك بالنفير.

١١٨- إذا قيل لك وهل تسقط فرضية الجهاد في زمن من الأزمان؟

فقل: لا تسقط فرضية الجهاد على زمن، وهو باق إلى قيام الساعة؛ لقوله ﷺ: «**والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل**» [رواه أبو داود، واتفق أهل السنة على معنى هذا الحديث].

فصل

في بيان أقسام الدور
وأحكام الهجرة والضعف الاستضعاف

١١٩- إذا قيل لك إلى كم تنقسم الدور؟ وما ضابط تسمية الدار إن وجد وجد الاسم وإن عدم عدم الاسم؟

فقل: قبل أن نبدأ بذكر أقسام الديار: نبدأ بضابط التسمية للدار؛ فاعلم أن أحوال البلاد كأحوال العباد؛ تارة مؤمنة، وتارة كافرة؛ وذلك لأن صفتها عارضة وليست لازمة، والحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا. هذا من حيث ضابط التسمية.

أما أقسام الديار؛ فتنقسم إلى قسمين لا ثالث لهما:

دار كفر: كحال مكة قبل البعثة وبعدها، قال تعالى: ﴿ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ النساء: ٧٥، وقوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ وتسمى دار الكفر بهذا الاسم إذا جرت عليها أحكام الكفار، وإن كان جمهور أهلها مسلمين؛ كدار العبيديين الذين ملكوا مصر والشام والمغرب، وكالديار التي لا تحكم بما أنزل الله وتصرح بتحكم القوانين الوضعية في زماننا.

دار إسلام: كالمدينة بعد الهجرة؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ الحشر: ٩، وتسمي الدار دار إسلام إذا جرت عليها أحكام الإسلام، وإن كان جمهور أهلها كفارًا؛ كحال المدينة في أول الأمر قبل نبذ العهود وإجلاء اليهود، وكذا اليمن ونجران والبحرين والشام في زمن عمر رضي الله عنه.

١٢٠- إذا قيل لك فما حكم الهجرة إذا وجدت الدارين؟

فقل: تكون الهجرة والحالة هذه: واجبة؛ فرارًا بدينه من دار الكفر إلى دار الإسلام، فكل موضع لا تقدر الإنسان على إظهار دينه فيه: فيجب عليه أن يهاجر إلى موضع يستطيع فيه إظهار دينه، والحديث: «**أنا بريء من مسلم مقيم بين ظهراني المشركين**».

١٢١- إذا قيل لك هل الهجرة محصورة ومقتصرة فقط على الخروج من بلد الشرك إلى بلد الإسلام؟

فقل: هذا هو الأصل، ولكن يدخل غيرها في أصل المعني؛ بحيث إذا لم يستطيع الإنسان أن يظهر دينه أو شيء منه: فإن يهاجر إلى بلد يظهر دينه كاملًا، وعليه فتتنوع الهجرة بحسب تنوع أسبابها، فهذه بعض أنواعها المنصوص عليها:

الهجرة من أرض البدعة إلى أرض السنة؛ قال في الإقناع وشرحه هن كلامه على الهجرة، وزاد جماعة وجزم في المنتهى: أو بلد بقاع أو بدع مضلة؛ كالرافضة والخوارج، فيخرج منها إلى دار أهل السنة وجوبًا إن عجز عن إظهار مذهب أهل السنة فيها. قال الإمام مالك رحمه الله: لا يحل لأحد أن يقيم ببلد يسب فيه السلف.

الهجرة من أرض غلب عليها الحرام؛ فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم؛ قال ابن تيمية رحمه الله: (فهجرة الإنسان من الكفر والمعصية إلى مكان الإيمان والطاعة: أمر باقٍ إلى يوم القيامة).

الهجرة إلى أخف الضررين؛ وذلك إذا عدمت بلاد الإسلام يهاجر إلى بلد يقيم فيه دينه؛ كأمر الرسول ﷺ أصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة وهي دار النصارى في ذلك الوقت، وقال: "إن فيها ملكًا لا يُظلم عنده أحد".

١٢٢- إذا قيل لك فما هي أحكام المتخلفين عن الهجرة وأحكامهم؟

فقل: قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري (باب لا هجرة بعد الفتح) قال:

أما قبل فتح البلد؛ فمن به من المسلمين أحد ثلاثة:

قادر على الهجرة منها، ولا يمكنه إظهار دينه؛ فالهجرة منها واجبة.

قادر ويمكنه إظهار دينه؛ فالهجرة منها مستحبة؛ لتكثير سواد المسلمين وجهاد الكفار.

ج- عاجز بعذر من أسر أو مرض أو غيره؛ فيجوز له الإقامة، فإن حمل على نفسه وتكلف الخروج منها: أجر. اهـ. قلت: بشرط أن لا يكون موافقًا لهم على شيء من كفرهم أو منكراتهم، إلا أن يكون مكرهًا. وهذا الصنف يلحق بالمستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة، ولا يهتدون سبيلًا؛ فقد عذرهم الله جل وعلا بقوله: ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ النساء: ٩٨ الآية.

وهناك قسم رابع أيضًا لم يذكره الحافظ؛ وهو من يقيم في بلد الكفار مع القدرة على الهجرة ولا يظهر دينه؛ لسبب من أسباب الدنيا، أو خوفًا منهم؛ فهذا مرتكب حرامًا بالإجماع، ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره لآية الهجرة. وأما أن وافقهم على منكراتهم؛ فحسب ما وافقهم: إن كان كفرًا كان كفرًا، وإن كان فسقًا كان فسقًا وهكذا.

فصل

في البدعة وأحكامها وأنواعها

١٢٣- إذا قيل لك عرف البدعة لغة وشرعًا؟

فقل: **تعريفها لغة**: هي الشيء المخترع على غير مثال سابق أو الشيء المستحدث، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ أي لم يأتِ بجديد لم يأتوا به الرسل.

وشرعًا: هي كل أمر أحدث في الدين من غير دليل. وفي الحديث «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» [متفق عليه].

١٢٤- إذا قيل لك فما هي أقسام الابتداع؟

فقل على قسمين:

ابتداع في العادات: كابتداع المخترعات الحديثة والأشياء الدنيوية، وهذا مباح؛ لأن الأصل في العادات الإباحة.

ابتداع في الدين: وهذا محرم؛ لأن الأصل فيه التوقيف.

١٢٥- إذا قيل لك فما هي أقسام البدعة في الدين؟

فقل: على ثلاثة أقسام:

بدع اعتقادية: وهي اعتقاد خلاف ما أخبر الله به وأخبر رسوله ﷺ. مثاله كبدعة التمثيل، ونفي القدر والتعطيل، واعتقاد أن القرآن مخلوق ونحوها.

بدع عملية: وهي التعبد لله بغير ما شرع؛ وذلك على أنواع:

إحداث عبادة لم تشرع؛ كالطواف على القبور والعياد عليها.

الزيادة أو النقص في عبادة مشروعة؛ مثل زيادة ركعتي الفجر وجعلها ثلاثة، أو زيادة المغرب إلى أربعة، أو النقص في عدد الركعات ونحوها.

ج- الإتيان بعبادة مشروعة على صفة محدثة؛ مثل أذكار بعد الصلاة، ويجعلونها ذكرًا جماعيًا.

د- أو تخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يحدده الشرع؛ مثل تخصيص ليلة النصف من شعبان لعبادة مشروعة.

بدع الترك: وهي ترك المباح أو ترك ما طلب فعله تعبدًا. مثاله: ترك أكل اللحم تعبدًا، وترك الزواج تعبدًا.

١٢٦- إذا قيل لك فما هي أحكام البدع باعتبار حكمها؟

فقل: على قسمين:

بدع مكفرة: وهي التي تخرج صاحبها من الإسلام، سواء كانت اعتقادية أو قولية أو عملية؛ مثاله: كبدع المشركين من حيث صرف العبادة لغير الله، وكذلك بدع الرافضة والجهمية الغلاة، والقول بخلق القرآن، واعتقادات الباطنية من القرامطة والنصيرية والدروز ونحوهم، فكل هؤلاء أحدثوا بدع خرجوا بها من ملة الإسلام.

بدع منسقة: وهي التي لا تخرج صاحبها من الإسلام ولكنه يأثم بها؛ مثاله: بدعة الذكر الجماعي، وبدعة تخصيص ليلة النصف من شعبان، وبدعة الاحتفال بيوم المولد ونحوها، وليس شأنها المسائل الخلافية الاجتهادية؛ فإن هذه البدع لم يجزها أحد من أهل السنة.

١٢٧- إذا قيل لك هل هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة؟

فقل: من قسم البدعة إلى حسن وسيئة فهو غالط ومخطئ ومخالف لقوله ﷺ: «**فإن كل بدعة ضلالة**»، فقد حكم عليه الصلاة والسلام بأن كل بدعة؛ يعني جميع البدع، وهذا يقول: ليس كل بدعة ضلالة بل هناك بدعة حسنة! وهذا عين الضلال والمخالفة.

١٢٨- إذا قيل لك فما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع وانتشارها؟

فقل: الأسباب كثيرة مستجدة، ولكن أظهرها:

الجهل بأحكام الدين.

اتباع الهوى.

التعصب للآراء والرجال.

التشبه بالكفار.

الاعتمادات على أحاديث موضوعة لا أصل لها.

عادات وخرافات وموروثات الآباء والأجداد: لا يدل عليها شرع، ولا يشهد عليها عقل.

مسألة: قاعدتان مهمتان تفيدان معرفة البدع وردها:

القاعدة الأولى: أن الأصل في العبادات المنع والحظر والتوقف، حتى يأتي دليل على مشروعيتها.

الثانية: كل عبادة كان مقتضي فعلها والداعي إلى ذلك موجودًا في عهد النبي ﷺ، لم يفعلها هو ولا صاحبته الكرام: دل ذلك على عدم مشروعيتها.

قال الإمام مالك رحمه الله: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسن فقد زعم أن محمد ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ المائدة: ٣، فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا.

مسألة: المتابعة لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقًا للشريعة في ستة أمور، تنتج بالمثال التالي: مثال تطبيقي (صلاة المغرب).

السبب: دخول وقت المغرب.

الجنس: من جنس الصلاة.

القدر: ثلاث ركعات.

الكيفية: مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم على هيئة مخصوصة.

الزمان: من غياب الشمس إلى دخول وقت العشاء.

المكان: في أي مكان سوى الأماكن المنهي عنها.

إذا اختل شيء من هذه الستة أشياء اختلت العبادة.

الخاتمة

ليعلم الموحد أن الدعوة إلى الله شأنها كبير، وفضلها عظيم، وهي وظيفة الرسل والأنبياء، وميدان الصالحين والأولياء.

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾النحل: ١٢٥، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾يوسف: ١٠٨، وفي الحديث: «**فو الله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**» [متفق عليه].

واعلم أن التوحيد أول ما يجب أن يعلم وأن يفهم وأن يطبق وأن يدعي إليه، كما في الحديث المتفق عليه قوله عليه الصلاة والسلام لما بعث معاذ إلى اليمن: «فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله» أو في رواية (إلى أن يوحدوا الله).

فإن استطعت أخي الموحد أن يكون لك نصيب من الدعوة للتوحيد؛ فبادر وسارع؛ لعل الله يكتبك في ركب الموحدين الداعين إليه، وعليك بالصبر على الأذى فيه؛ فإن سبيل الدعوة شاق، ولا بد من الأذى في الدعوة كما تأذى قبلنا الرسل عليهم الصلاة والسلام، بل منهم من قُتل، ولسنا بأفضل منهم، فالله الله بالتوحيد؛ فإنه رأس الأمر كله؛ صلاح العمل إذا صلح، وإذا فسد فسد العمل، فتمسكوا بأصل دينكم ورأسه، ودالوا عليه وعادوا، وكونوا عباد الله إخوانًا.

ولهذه الخاتمة نختم هذا البحث، جعله الله قرة لعيون الموحدين، وقذى في عيون المشركين.

فما كان فيه من صواب؛ فمن الله وحده، وما كان فيه من الخطأ؛ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله بريئان منه. والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

المقدمة..... 5
توحيدك من المهد إلى اللحد..... ٧
فصل في تقرير التوحيد وما يتعلق به..... ١٥
بـاب شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله..... ١٨
بـاب نواقض لا إله إلا الله..... ٢٤
فصل في وجوب الكفر بالطاغوت وبيان معناه وما يتعلق به..... ٢٧
بـاب من التكفير وما يتعلق به من أحكام ضوابطه وشروطه..... ٣٤
فصل في بيان حقيقة الشرك وأقسامه وحكمه..... ٤١
فصل مسائل الدين وما يتعلق بها من أسماء وأحكام..... ٤٧
فصل في الأسماء والأحكام وما يتعلق بهما..... ٥٨
فصل في النفاق..... ٧١
فصل في الولاء والبراء..... ٧٥
فصل في الحكم والتشريع..... ٨٣
فصل في الإيمان..... ٩٢
فصل في العبادة..... ٩٧

فصل في مسائل لا يسع المسلم الجهل بها باب ما يتعلق بأنواع العبادات... ١٠٠
باب مسائل تنافي التوحيد كليًا أو تنقصه..... ١١٢
باب في ضبط معرفة أحكام مسائل منتشرة..... ١٢٧
فصل في بيان حكم دماء الكفار وذكر شروط الجهاد..... ١٣٤
فصل في بيان أقسام الدور وأحكام الهجرة والضعف الاستضعاف..... ١٣٨
فصل في البدعة وأحكامها وأنواعها ١٤١
الخاتمة..... ١٤٥
الفهرس..... ١٤٧